(٣٧٥) فائدة من تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل)

انتقاء/

ابراهيم بن فريهد العنزي

الحمد لله رب العالمين والصلاة ولسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد

فهذه بعض الفوائد من كتاب "**التسهيل لعلوم التنزيل**"، للإمام محمد ابن أحمد بن محمد جزي الكلبي الغرناطي المالكي، المتوفى سنة (٧٤١هـ)، وهو كتاب مختصر في تفسير القرآن الكريم، وقد حوى الكثير من الفوائد والمعاني والعلوم، قال رحمه الله في مقدمته: (وسلكت مسلكا نافعاً، إذ جعلته وجيزاً جامعاً، قصدت به أربع مقاصد: تتضمن أربع فوائد: الفائدة الأولى: جمع كثير من العلم، في كتاب صغير الحجم تسهيلاً على الطالبين، وتقريباً على الراغبين ..

الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب لأنها من بنات صدري، ونتائج فكري..

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات..

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين...)

وقد رتبته حسب الأجزاء والسور، مع الترقيم المستمر للفوائد.

أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

(الجزء الأول)

(سورة الفاتحة)

١- **"الحَمْدُ"** أعمّ من الشكر؛ لأنّ الشكر لا يكون إلّا جزاء على نعمة، والحمد يكون جزاء كالشكر، ويكون ثناء ابتداء، كما أنّ الشكر قد يكون أعم من الحمد؛ لأن الحمد باللسان والشكر باللسان والقلب، والجوارح..ويكفيك أن الله جعلها أوّل كتابه، وآخر دعوى أهل الجنة.

٢- النعم التي يجب الشكر عليها لا تحصى، ولكنها تنحصر في ثلاثة أقسام: نعم دنيوية: كالعافية والمال. ونعم دينية: كالعلم، والتقوى. ونعم أخروية: وهي جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير.

٣- **"إِيَّاكَ"** في الموضعين مفعول بالفعل الذي بعده، وإنما قدّم ليفيد الحصر.

٤- **"اهْدِنَا" :** دعاء بالهدى، فإن قيل: كيف يطلب المؤمنون الهدى وهو حاصل لهم؟ فالجواب: إن ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت، أو الزيادة منه؛ فإنّ الارتقاء في المقامات لا نهاية له.

٥- قدم الحمد والثناء على الدعاء؛ لأنّ تلك السُّنة في الدعاء، وشأن الطلب أن يأتي بعد المدح، وذلك أقرب للإجابة. وكذلك قدّم "الرحمن" على "ملك يوم الدين"؛ لأنّ رحمة الله سبقت غضبه، وكذلك قدّم "إياك نعبد على إياك نستعين"؛ لأنّ تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة.

٦- إسناد **"أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"** إلى الله، والغضب لما لم يسم فاعله؛

على وجه التأدب.

٧- هذه السورة جمعت معاني القرآن العظيم كله؛ فكأنها نسخة مختصرة منه.

(سورة البقرة)

٨- " **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**" إن قيل: فهلا قدم قوله: "فيه" على الريب، كقوله: "لا فيها غول"؟ فالجواب: أنه إنما قصد نفي الريب عنه، ولو قدم "فيه" لكان إشارة إلى أن ثمّ كتاب آخر فيه ريب، كما أن "لا فيها غول" إشارة إلى أن خمر الدنيا فيها غول، وهذا المعنى يبعد قصده، فلا يقدم الخبر.

٩- "**هُدىً للمتقين**" هدى هنا بمعنى الإرشاد؛ لتخصيصه بالمتقين، ولو كان بمعنى البيان لعم؛ كقوله: "هُدىً لِلنَّاسِ".

١٠- " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**" إن قيل: كيف جاء قولهم: "آمنا" جملة فعلية، "وما هم بمؤمنين" جملة اسمية، فهلا طابقتها؟ فالجواب: أن قولهم: "وما هم بمؤمنين" أبلغ وأوكد في نفي الإيمان عنهم من لو قال: وما آمنوا.

١١- " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**" إن قيل: لِمَ جاء قولهم: "آمنا" مقيداً بالله وباليوم الآخر، "وما هم بمؤمنين" مطلقاً؟ فالجواب: أنه يحتمل وجهين: التقييد، فتركه لدلالة الأوّل عليه، والإطلاق، وهو أعم في سلبهم عن الإيمان.

١٢- " **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**" ، " **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ**"، جاء بالألف واللام؛ ليفيد حصر السفه والفساد فيهم.

١٣- وجه قولهم: "**إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**" بجملة اسمية: مبالغة وتأكيد، بخلاف قولهم: آمنا، فإنه جاء بالفعل لضعف إيمانهم.

١٤- لِمَ قال: "**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**" ولم يقل: ذهب الله بضوئهم، مشاكلة لقوله: "فَلَمَّا أَضاءَتْ"؟ فالجواب: أن إذهاب النور أبلغ؛ لأنه إذهاب للقليل والكثير، بخلاف الضوء؛ فإنه يطلق على الكثير.

١٥- "**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**" لِمَ قال: "أصابعهم" ولم يقل: أناملهم، والأنامل هي التي تجعل في الآذان؟ فالجواب: أن ذكر الأصابع أبلغ؛ لأنها أعظم من الأنامل، ولذلك جمعها مع أن الذي يجعل في الآذان السبابة خاصة.

١٦- "**كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ**" لِمَ قال مع الإضاءة: "كلما" —كلما أضاء لهم-، ومع الظلام: "إذا" —وإذا أظلم عليهم-؟ فالجواب: أنهم لما كانوا حراصاً على المشي ذكر معه "كلما"؛ لأنها تقتضي التكرار والكثرة.

١٧- "**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**" إن قيل: كيف قال: "وإن كنتم في ريب"، ومعلوم أنهم كانوا في ريب وفي تكذيب؟ فالجواب: أنه ذكر حرف (إن) إشارة إلى أنّ الريب بعيد عند العقلاء في مثل هذا الأمر الساطع البرهان.

١٨- "**وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**" عطف "فأحياكم" بالفاء؛ لأنّ الحياة إثر العدم، ولا تراخي بينهما، وعطف "ثم يميتكم" و"ثم يحييكم" بـ (ثم)؛ للتراخي الذي بينهما.

١٩- "**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**" هذه الآية تقتضي أنه خلق السماء بعد الأرض.

٢٠- " **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**" هذا أصل في سدّ الذرائع.

٢١- "**وَارْكَعُوا مع الرَّاكِعِين**" خصص الركوع بعد ذكر الصلاة؛ لأنّ صلاة اليهود بلا ركوع، فكأنه أمر بصلاة المسلمين التي فيها الركوع، وقيل غيره.

٢٢- " **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** " فائدة: قال هنا: "بِغَيْرِ الْحَقِّ" بالتعريف باللام للعهد؛ لأنه قد تقررت الموجبات لقتل النفس، وقال في الموضع الآخر من آل عمران: "بغير حق" بالتنكير لاستغراق النفي؛ لأن (تلك) نزلت في المعاصرين لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٢٣- اليتيم: هو من فقد والده قبل البلوغ، واليتيم من سائر الحيوان من فقد أمه.

٢٤- "**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ**" لِمَ قال في هذه السورة: "ولن يتمنوه"، وفي سورة الجمعة: "ولا يتمنونه"، فنفى هنا "بلن"، وفي الجمعة "بلا؟ ..الجواب: أنه لما كان الشرط في المغفرة مستقبلاً، وهو قوله: "إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً"، جاء جوابه "بلن" التي تخص الاستقبال، ولما كان الشرط في الجمعة حالاً، وهو قوله: "إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ"، جاء جوابه "بلا": التي تدخل على الحال، وتدخل على المستقبل.

٢٥- **"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا " إن قيل: لِم قال في البقرة: "بَلَداً آمِناً"** فعرّف في إبراهيم [آية: ٣٥] ونكّر في البقرة؟ أجيب عن ذلك بثلاثة أجوبة: الجواب الأوّل: أنه تقدّم في البقرة ذكر البيت في قوله: "القواعد من البيت"، وذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف، بخلاف آية إبراهيم؛ فإنها لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة به، فذكره بلام التعريف.

الجواب الثاني: أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان بمكة حين نزلت آية إبراهيم؛ لأنها مكية؛ فلذلك قال فيه: "البلد" بلام التعريف التي للحضور، بخلاف آية البقرة؛ فإنها مدنية، ولم تكن مكة حاضرة حين نزولها، فلم يعرفها بلام الحضور، وفي هذا نظر؛ لأن ذلك الكلام حكاية عن إبراهيم عليه السلام، فلا فرق بين نزوله بمكة أو المدينة.

الجواب الثالث: أنه قال: "هذا بلدا آمنا" قبل أن يكون بلداً، فكأنه قال: اجعل هذا الموضع بلداً آمناً، وقال: "هذا البلد" بعد ما صار بلداً. وهذا يقتضي أن إبراهيم دعا بهذا الدعاء مرتين، والظاهر أنه مرة واحدة، حكي لفظه فيها على وجهين.

٢٦- **"قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ"**

إسماعيل كان عمه، والعم يسمى: أباً.

(الجزء الثاني)

٢٧- **"سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ"** ظاهره: الإعلام بقولهم قبل وقوعه، إلّا أن ابن عباس قال: نزلت بعد قولهم.

٢٨- لِمَ قدّم المجرور في قوله: **"وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"** وأخره في قوله: "شهداء على الناس؟" فالجواب: أنّ تقديم المعمولات يفيد الحصر، فقدّم المجرور في قوله: "عليكم شهيدا"؛ لاختصاص شهادة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بأمته، ولم يقدّمه في قوله: "شهداء على الناس"؛ لأنه لم يقصد الحصر.

٢٩- **" فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ"** هذه الآية بيان لشرف الذكر.

٣٠- الذكر ثلاثة أنواع: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وبهما معا،

واعلم أن الذكر أفضل الأعمال على الجملة.

٣١- **"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ"** أي: نختبركم، وحيث ما جاء "الاختبار" في حق الله، فمعناه: أن يظهر في الوجود ما في علمه؛ لتقوم الحجة على العبد.

٣٢- **" وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ"** سبب محبة الله: معرفته، فتقوى المحبة على قدر قوّة المعرفة، وتضعف على قدر ضعف المعرفة.

٣٣- **" وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"**: دليل على وجوب الشكر؛ لقوله: "إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ".

٣٤- **"وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ"** صدقة التطوّع، وليست بالزكاة؛ لقوله بعد ذلك: "وآتى الزكاة".

٣٥- القصد بقوله: **"كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ"** وبقوله: **"أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ"** تسهيل الصيام على المسلمين، وملاطفة جميلة.

٣٦- استدل المالكية على وجوب الولاية في النكاح بقوله: **"ولا تُنكِحوا المشركين"**؛ لأنه أسند نكاح النساء إلى الرجال.

٣٧- **" حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ"** أجمعت الأئمة على أن النكاح هنا هو العقد مع الدخول والوطء.

٣٨- **"لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ" المراد بقوله: "ولا مولودٌ له"**: الوالد، وإنما ذكره بهذا اللفظ إعلاماً بأنّ الولد ينسب له لا للأم.

٣٩- " مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ" ذكر لفظ "القرض" تقريباً للأفهام؛ لأن المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف ردّ ما أسلف.

(الجزء الثالث)

٤٠- " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ" نص في التفضيل في الجملة من غير تعيين مفضول: كقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لا تخيروا بين الأنبياء»؛ فإنّ معناه النهي عن تعيين المفضول؛ لأنه تنقيص له، وذلك غيبة ممنوعة، وقد صرح صلّى الله عليه وآله وسلّم بفضله على جميع الأنبياء بقوله «أنا سيد ولد آدم» لا بفضله على واحد بعينه.

٤١- يحمل ما ورد من نفي الشفاعة في القرآن ..أن لا تقع إلّا بإذن الله، فلا تعارض بينه وبين إثباتها، وحيث ما كان سياق الكلام في أهوال يوم القيامة والتخويف بها نفيت الشفاعة على الإطلاق، مبالغة في التهويل. وحيث ما كان سياق الكلام تعظيم الله نفيت الشفاعة إلّا بإذنه.

٤٢- "فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ" إن قيل: لِمَ انتقل إبراهيم عن دليله الأوّل إلى هذا الدليل الثاني، والانتقال علامة الانقطاع؟ فالجواب: أنه لم ينقطع، ولكنه لما ذكر الدليل الأوّل، وهو الإحياء والإماتة كان له حقيقة، وهو فعل الله، ومجازاً وهو فعل غيره، فتعلق (نمروذ) بالمجاز غلطاً منه أو مغالطة، فحينئذ انتقل إبراهيم إلى الدليل الثاني؛ لأنه لا مجاز له، ولا يمكن الكافر عدول عنه أصلاً.

٤٣- **"إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا "** إن قيل: هلا قيل: إنما الربا مثل البيع؛ لأنهم قاسوا الربا على البيع في الجواز، فالجواب: أن هذا مبالغة، فإنهم جعلوا الربا أصلاً حتى شبهوا به البيع.

٤٤- وفي ذلك دليل على أن القياس يهدمه النص.

٤٥- **" وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ"** نسخت بآية: " لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها"، فإن قيل: إنّ الآية -الأولى- خبر (والأخبار لا يدخلها النسخ)، فالجواب: أنّ النسخ إنما وقع في المؤاخذة والمحاسبة، وذلك حكم يصح دخول النسخ فيه، فلفظ الآية خبر، ومعناها حكم.

٤٦- **"لها مَا كَسَبَت وعليهَا ما اكتَسَبَت"** جاءت العبارة بـ "لها" في الحسنات؛ لأنها مما ينتفع العبد به، وجاءت بـ "عليها" في السيئات؛ لأنها مما يضر العبد، وإنما قال في الحسنات: "كسبت" وفي الشرّ: "اكتسبت"؛ لأنّ في الاكتساب ضرب من الاعتمال والمعالجة، حسبما تقتضيه صيغة (افتعل) فالسيئات فاعلها يتكلف مخالفة أمر الله، ويتعدّاه، بخلاف الحسنات؛ فإنه فيها على الجادّة من غير تكلف، أو لأنّ السيئات يجدُّ في فعلها لميل النفس إليها، فجعلت لذلك مكتسبة، ولما لم يكن الإنسان في الحسنات كذلك: وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال.

(سورة آل عمران)

٤٧- **"وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بالعباد"**، (رؤوف) ذكر بعد التحذير تأنيساً؛ لئلا يفرط في الخوف، أو لأن التحذير والتنبيه رأفة.

٤٨- "سميتها مريم"؛ لأن مريم في لغتهم بمعنى: العابدة، فأرادت

بذلك التقرب إلى الله، ويؤخذ من هذا: تسمية المولود يوم ولادته.

٤٩- **"ويكلمُ النَّاسَ في المهدِ وكهلاً"** فيه إعلام بعيشه إلى أن يبلغ سن الكهولة.

٥٠- **" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا "** تعدى هنا بـ "عْلِي" مناسبة لقوله: "قل"، وفي البقرة بـ "إلى" لقوله: "قولوا"؛ لأنّ "على" حرف استعلاء يقتضي النزول من علو، ونزوله على هذا المعنى مختص بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم. "وإلى" حرف غاية وهو موصل إلى جميع الأمّة.

(الجزء الرابع)

٥١- **"وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ"**.. الآية: دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، وقوله: "منكم": دليل على أنه فرض كفاية؛ لأن من للتبعيض، وقيل: إنها لبيان الجنس، وأن المعنى: كونوا أمة.

٥٢- **"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ"** (كان) هنا هي التي تقتضي الدوام، كقوله: "وكان الله غفورا رحيما".

٥٣- **"وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ "**.. **"يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ"** إخبار بغيب ظهر في الوجود صدقه، "ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ" إخبار مستأنف غير معطوف على "يولُّوكم"، وفائدة ذلك: أن توليهم الأدبار مقيد بوقت القتال، وعدم النصر على الإطلاق.

٥٤- **" حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ "** جاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين، وإن كان المخالف بعضهم؛ وعظاً

للجميع، وستراً على من فعل ذلك.

٥٥- " **سَنَكۡتُبُ مَا قَالُوا وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ** " أي: قتل آبائهم للأنبياء، وأسند إليهم؛ لأنهم راضون به، ومتبعون لمن فعله من آبائهم.

٥٦- "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**" المرابط عند الفقهاء: هو الذي يسكن الثغور فيرابط فيها وهي غير موطنه، فأما سكانها دائما بأهلهم ومعايشهم فليسوا مرابطين، ولكنهم حماة، حكاه ابن عطية.

(سورة النساء)

٥٧- "**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ**" قال: "يوصيكم (الله)" بالاسم الظاهر، ولم يقل: يوصيكم؛ لأنه أراد تعظيم الوصية، فجاء بالاسم الذي هو أعظم الأسماء.

٥٨- " **وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ**" نص على أن للبنت النصف إذا انفردت، ودليل على أن للابن جميع المال إذا انفرد؛ لأن للذكر مثل حظ الأنثيين.

(الجزء الخامس)

٥٩- "**يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ**" قال الزمخشري: أصله يريد الله أن يبين لكم، فزيدت اللام مؤكدة؛ لإرادة التبيين.

٦٠- "**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**" يدخل في

النهي: تمني مخالفة الأحكام الشرعية كلها.

٦١- **"وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً"** إن قيل: كيف هذا مع قولهم: "وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ"؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أن الكتم لا ينفعهم؛ لأنهم إذا كتموا تنطق جوارحهم، فكأنهم لم يكتموا، والآخر: أنهم طوائف مختلفة، ولهم أوقات مختلفة، وقيل: إن قوله: "ولا يكتمون" عطف على "تسوّى" أي: يتمنون أن لا يكتموا؛ لأنهم إذا كتموا افتضحوا.

٦٢- **"حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ"** يظهر من هذا أن السكر: أن لا يعلم ما يقول، فأخذ بعض الناس من ذلك: أنّ السكران لا يلزم طلاقه ولا إقراره.

٦٣- **"فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ"** أي عن معاقبتهم، وليس المراد بالإعراض: القطيعة؛ لقوله: "وَعِظْهُمْ".

٦٤- **" وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً"** إن قيل: كيف طابق الأمر بالحذر للعذاب المهين؟ فالجواب: أن الأمر بالحذر من العدوّ يقتضي توهُّم قوّتهم وعزتهم، فنفى ذلك الوهم بالإخبار أن الله يُهينهم ولا ينصرهم؛ لتقوى قلوب المؤمنين، -قال ذلك الزمخشري-، وإنما يصح ذلك إذا كان العذاب المهين في الدنيا.

٦٥- **"لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ"** يحتمل أن يريد بالوحي أو بالاجتهاد، أو بهما، وإذا تضمنت الاجتهاد، ففيها دليل على إثبات النظر والقياس.

٦٦- **"وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ"** استدل الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين وأنه لا يجوز مخالفته.

٦٧- **"وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ"** دخلت (مِن) للتبعيض؛ رفقاً بالعباد؛ لأن الصالحات على الكمال لا يطيقها البشر.

٦٨- **"مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" :** تقتضي الترغيب في طلب ثواب الآخرة؛ لأنه خير من ثواب الدنيا، وتقتضي أيضاً أن يطلب ثواب الدنيا والآخرة من الله وحده؛ فإنّ ذلك بيده لا بيد غيره.

٦٩- **"مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ"** قدّم الشكر على الإيمان؛ لأن العبد ينظر إلى النعم فيشْكُر عليها، ثم يؤمن بالمنعم، فكان الشكر سبباً للإيمان متقدّم عليه، ويحتمل أن يكون الشكر يتضمن الإيمان، ثم ذكر الإيمان بعده توكيداً واهتماماً به.

(الجزء السادس)

٧٠- **" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ"** إن قيل: كيف قالوا فيه: "رسول الله"، وهم يكفرون به ويسبونه؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم قالوا ذلك على وجه التهكم والاستهزاء، والثاني: أنهم قالوه على حسب اعتقاد المسلمين فيه، كأنهم قالوا: رسول الله عندكم أو بزعمكم، والثالث: أنه من قول الله، لا من قولهم، فيوقف قبله، وفائدته: تعظيم ذنبهم وتقبيح قولهم: إنا قتلناه.

(سورة المائدة)

٧١- **" أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ"** المعروف من كلام العرب أن

(الأنعام) لا تقع إلّا على الإبل والبقر والغنم، وأن (البهيمة) تقع على كل حيوان ما عدا الإنسان.

٧٢- **"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى"** الفرق بين البرّ والتقوى: أن (البرّ): عام في فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات، وفي كل ما يقرب إلى الله، و(التقوى): في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات؛ فالبرّ أعمّ من التقوى.

٧٣- **"وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"** الفرق بينهما: أن (الإثم): كل ذنب بين العبد وبين الله أو بينه وبين الناس، و(العدوان): على الناس.

٧٤- **"وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً"** قيل: الملِك من له مسكن وامرأة وخادم.

٧٥- **"فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً"** تمثيل قاتل الواحد بقاتل الجميع يتصور من ثلاث جهات إحداها: القصاص؛ فإن القصاص في قاتل الواحد والجميع سواء. الثانية: انتهاك الحرمة والإقدام على العصيان، والثالثة: الإثم والعذاب الأخروي؛ قال مجاهد: وعد الله قاتل النفس بجهنم والخلود فيها، والغضب واللعنة والعذاب العظيم، فلو قتل جميع الناس لم يزد على ذلك، وهذا الوجه هو الأظهر.

٧٦- **" يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ"** قدم العذاب على المغفرة؛ لأنه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة [والسارق والسارقة..فمن تاب..].

٧٧- **" قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ"** (مَثُوبَةً) هي من الثواب، ووضع الثواب موضع العقاب تهكما بهم.

٧٨- **"كلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ"** إيقاد النار عبارة عن محاولة الحرب، وإطفاؤها عبارة عن خذلانهم وعدم نصرهم، ويحتمل أن يراد بذلك أسلافهم، أو يراد من كان معاصراً للنبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم منهم، ومن يأت بعدهم، فيكون على هذا إخبار بغيب، وبشارة للمسلمين.

(الجزء السابع)

٧٩- **"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً"** الآية: إخبار عن شدة عداوة اليهود وعبدة الأوثان للمسلمين..وهذا الأمر باق إلى آخر الدهر، فكل يهودي شديد العداوة للإسلام والكيد لأهله.

٨٠- **"لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ (مِنَ) الصَّيْدِ"** إنما قلّله في قوله: (بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ) إشعاراً بأنه ليس من الفتن العظيمة، وإنما هو من الأمور التي يمكن الصبر عنها.

٨١- **"وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً"** قال جمهور الفقهاء: المتعمد والناسي سواء في وجوب الجزاء، ثم اختلفوا في قوله: "متعمدا" على ثلاثة أقوال: أحدها: أن المتعمد إنما ذكر ليناط به الوعيد في قوله: "ومن عاد فينتقم الله منه"، إذ لا وعيد على الناسي، والثاني: أن الجزاء على الناسي بالقياس على المتعمد، والثالث: أن الجزاء على المتعمد ثبت بالقرآن، وأنّ الجزاء على الناسي ثبت بالسنة.

٨٢- **" صَيْدُ الْبَحْرِ"** البحر هو الماء الكثير: سواء كان ملحاً أو عذباً، كالبرك ونحوها.

٨٣-   (المائدة) هي التي عليها طعام، فإن لم يكن عليها طعام فهي (خوان).

٨٤-   **"إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"** كيف قال: "وإن تغفر لهم" وهم كفار، والكفار لا يغفر لهم؟ والجواب: أن المعنى تسليم الأمر إلى الله، وأنه إن عذب أو غفر فلا اعتراض عليه.. وأما على قول من قال: إن هذا الخطاب لعيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء، فلا إشكال؛ لأن المعنى إن تغفر لهم بالتوبة، وكانوا حينئذ أحياء، وكل حيّ معرض للتوبة.

٨٥-   **"وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"** ما مناسبة قوله: "فإنك أنت العزيز الحكيم"، لقوله: "وإن تغفر لهم" والأليق مع ذكر المغفرة أن لو قيل: فإنك أنت الغفور الرحيم؟ والجواب من ثلاثة أوجه: الأول: يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والتعظيم له، كان قوله: فإنك أنت العزيز الحكيم أليق؛ فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزة تقتضي التعظيم له، ..الجواب الثاني: إنما لم يقل: الغفور الرحيم؛ لئلا يكون في ذلك تعريض في طلب المغفرة لهم، فاقتصر على التسليم والتفويض دون الطلب؛ إذ لا تطلب المغفرة للكفار.. الثالث: ..الوقف على قوله: "إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ" ويجعل: "فإنك أنت العزيز" استئنافا، وجواب (إن) في قوله: "فإنهم عبادك" كأنه قال: إن تعذبهم وإن تغفر لهم فإنهم عبادك على كل حال.

(سورة الأنعام)

٨٦-   قال كعب: أول الأنعام هو أول التوراة.

٨٧-   **" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا "** قال الزمخشري: إن قلت:

أي فرق بين قوله: "فانظروا" وبين قوله: "ثم انظروا"؟ قلت: جعل النظر سبباً عن السير في قوله: "[قل سيروا في الأرض] فانظروا"، كأنه قال: سيروا لأجل النظر، وأما قوله: "فسيروا في الأرض ثم انظروا": فمعناه إباحة السير للتجارة وغيرها من المنافع، وإيجاب النظر في الهالكين رتّبه على ذلك بـ "ثم"، لتباعد ما بين (الواجب) و(المباح).

٨٨- قال السهيلي: حيث ما ورد في القرآن: (أساطير الأولين)، فإن قائلها هو النضر بن الحارث، وكان قد دخل بلد فارس وتعلم أخبار ملوكهم، فكان يقول حديثي أحسن من حديث محمد.

٨٩- **"وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ"** وضع (إذ) موضع (إذا)؛ لتحقيق وقوع الفعل حتى كأنه ماض.

٩٠- **"وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ"** إن قيل: فقد أتى بآية ومعجزاته كثيرة فلم طلبوا آية؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنهم لم يعتدّوا بما أتى به، وكأنه لم يأت بشيء عندهم، لعنادهم وجحدهم، والآخر: أنهم إنما طلبوا آية تضطرهم إلى الإيمان من غير نظر ولا تفكر.

٩١- **" وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى"** فيه دليل على أن أولاد البنات يقال فيهم ذرية؛ لأن عيسى ليس له أب، فهو ابن ابنة نوح.

٩٢- **"ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦)"** ما أحسن ذكر هذين الاسمين هنا؛ لأن (العزيز) يغلب كل شيء ويقهره، وهو قد قهر الشمس القمر وسخرهما كيف شاء، و(العليم) لما في تقدير الشمس والقمر والليل والنهار من العلوم والحكمة العظيمة وإتقان الصنعة.

(الجزء الثامن)

٩٣- **"وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ"** قال عطاء: وهذه الآية أمر بذكر الله على الذبح والأكل والشرب.

٩٤- **" قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ"** إن قيل: لِمَ كرّر شهادتهم على أنفسهم؟ فالجواب أن قولهم: "شهدنا على أنفسنا" قول قالوه هم، وقوله: "شهدوا على أنفسهم" ذل لهم وتقبيح لحالهم.

٩٥- **" لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ "** أكثر ما يقال الزعم: في الكذب.

٩٦- **"قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ"** ذكر في هذه الآيات (المحرمات) التي أجمعت عليها جميع الشرائع، ولم تنسخ قط في ملة.

٩٧- **" ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ"** معطوف على وصاكم به، فإن قيل: فإن إيتاء موسى الكتاب متقدم على هذه الوصية، فكيف عطفه عليها بـ (ثم)؟ فالجواب: أن هذه الوصية قديمة لكل أمة على لسان نبيها، فصح الترتيب، وقيل: إنها هنا لترتيب الأخبار والقول، لا لترتيب الزمان.

٩٨- **" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ"** استدل به (بعض) الأصوليين على: أن الأمر يقتضي الوجوب والفور؛ ولذلك وقع العقاب على ترك المبادرة بالسجود.

٩٩- **" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا "** قال الأطباء: إن الطب كله مجموع في هذه الآية.

١٠٠- **" وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ"** قال: "نزعنا" بلفظ (الماضي) وهو (مستقبل)؛ لتحقق وقوعه في المستقبل، حتى عبر عنه بما يعبر عن الواقع، وكذلك كل ما جاء بعد هذا من الأفعال الماضية في اللفظ، وهي تقع في الآخرة؛ كقوله: "ونادى أصحاب الجنة"، "ونادى أصحاب الأعراف"، وغير ذلك.

١٠١- **"أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ"** دليل على أنّ الجنة فوق النار.

١٠٢- **" ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"** (الْمُعْتَدِينَ): قيل هنا هو: رفع الصوت بالدعاء.

١٠٣- **" يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً "** (الرياح) اطرد في القرآن جمعها إذا كانت للرحمة، وإفرادها إذا كانت للعذاب.

١٠٤- **"لِبَلَدٍ مَيِّتٍ"** يعني: لا نبات فيه من شدّة القحط، وكذلك معناه حيث وقع.

١٠٥- **" قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ "** إنما قال: (ضلالة) ولم يقل (ضلال)؛ لأن الضلالة أخص من الضلال، كما إذا قيل لك: عندك تمر؟ فتقول: ما عندي تمرة، فتعم بالنفي.

١٠٦- **"قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا "** قيّد هنا (بالكفر)؛ لأن في الملأ من قوم (هود) من آمن، وهو مرثد بن سعيد، بخلاف قوم (نوح)؛ فإنهم لم يكن فيهم مؤمن، فأطلق لفظ (الملأ). ["قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ"].

(الجزء التاسع)

١٠٧- **"أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا"** إن قيل: إن (العود) إلى الشيء يقتضي: أنه قد كان فُعِلَ قبل ذلك، فيقتضي قولهم: "لتعودن في ملتنا" أن (شعيباً) كان على ملة قومه، وذلك محال؛ فإن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها، فالجواب من وجهين: أحدهما: أن (عادَ) قد تكون بمعنى (صار)، فلا يقتضي تقدم ذلك الحال الذي صار إليه، والثاني: أن المراد بذلك: (الذين آمنوا بشعيب) دون شعيب، وإنما أدخلوه في الخطاب معهم بذلك كما أدخلوه في الخطاب معهم في قولهم: "لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك".

١٠٨- **"قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ"** حكى هذا الكلام هنا عن (الملأ) وفي الشعراء عن (فرعون)، كأنه قاله هو وهم، أو قاله هو ووافقوه عليه، كعادة جلساء الملوك في اتباعهم لما يقول الملك.

١٠٩- "إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ" انظر كيف عبروا عن إلقاء موسى (بالفعل)، وعن إلقاء أنفسهم (بالجملة الاسمية)، إشارة إلى: أنهم أهل الإلقاء المتمكنون فيه.

١١٠- **"فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ. ."** الآية: إن قيل: لِمَ قال: "فإذا جاءتهم الحسنة" (بإذا) (وتعريف الحسنة)، "وإن تصبهم سيئة" (بإن) (وتنكير السيئة)؟ فالجواب: أن وقوع الحسنة كثير، والسيئة وقوعها نادر، فعرَّف كثير الوقوع (باللام) التي للعهد، وذكره (بإذا)؛ لأنها تقتضي التحقيق، وذكر السيئة (بإن)؛ لأنها تقتضي الشك، (ونكرها)؛ للتقليل.

١١١- **"الْيَمِّ" :** البحر، حيث وقع.

١١٢- " **قَالَ ابْنَ أُمَّ** " كان هارون (شقيق) موسى، وإنما دعاه (بأمّه)؛ لأنه أدعى إلى العطف والحنوّ.

١١٣- "**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ**" قال الزمخشري: قوله: "سكت" مثل كأنّ الغضب كان يقول له: ألق الألواح وجرّ برأس أخيك، ثم سكت عن ذلك.

١١٤- "**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**" (الخلْف) بسكون اللام ذم، وبفتحها مدح.

١١٥- "**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ**" سميت القيامة: (ساعة)؛ لسرعة حسابها.

١١٦- " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** " دليل على أن (التقوى) تنوّر القلب، وتشرح الصدر، وتزيد في العلم والمعرفة.

(الجزء العاشر)

(سورة الأنفال)

١١٧- "**وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**" قال أبو حنيفة: هي في الميراث، وأوجب بها ميراث الخال والعمة وغيرهما من ذوي الأرحام.

(سورة التوبة)

١١٨- اتفقت المصاحف والقراء على إسقاط البسملة من أولها، قال علي بن أبي طالب: البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف؛ فلذلك لم تبدأ بالأمان.

١١٩- " **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**" قرن بالإيمان (الصلاة والزكاة)، وذلك دليل على قتال تارك الصلاة والزكاة، كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

١٢٠- "**يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ**" يريد: بالقتل والأسر، وفي ذلك وعد للمسلمين بالظفر.

١٢١- " **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ (ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ)** " يدل على أنهم لا حجة لهم في ذلك، وإنما هو مجرد دعوى، كقولك لمن تكذبه: هذا قول بلسانك.

١٢٢- "**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ (بِأَفْوَاهِهِمْ)** " فيه -أيضا- إشارة إلى ضعف حيلتهم فيما أرادوا.

١٢٣- "**عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ**" . . الآية: قدم العفو على العتاب إكراماً له صلّى الله عليه وسلّم، وقيل: إن قوله: "عفا الله عنك" ليس لذنب ولا عتاب، ولكنه استفتاح كلام كما يقول: أصلحك الله.

١٢٤- " **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. .** " الآية: إن قيل: لِمَ ذكر مصرف الزكاة في تضاعيف ذكر المنافقين؟ فالجواب: أنه حصر مصرف الزكاة في تلك الأصناف ليقطع طمع المنافقين فيها، فاتصلت هذه الآية في المعنى بقوله: "ومنهم من يلمزك في الصدقات. ." الآية.

١٢٥- " **وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ**" الأصل في الشر أن يقال: (أوعد)، وإنما يقال فيه: (وعد) إذا صرح بالشر.

١٢٦- " **وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا** " أي: خلطتم، وهو مستعار من الخوضِ في الماء، ولا يقال إلا في الباطل من الكلام.

١٢٧- "**وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ**" لم يقل: بعد إيمانهم؛ لأنهم كانوا يقولون بألسنتهم آمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم.

(الجزء الحادي عشر)

١٢٨- "وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

قال بعضهم: ما في القرآن آية أرجى لهذه الأمة من هذه الآية.

١٢٩- "**أَنَّ اللَّهَ (هُوَ) يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ**" فائدة الضمير المؤكد: تخصيص الله تعالى بقبول التوبة دون غيره.

١٣٠- "**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ**" قال بعضهم: ما أكرم الله، فإن (أنفسنا) هو خلقها، (وأموالنا) هو رزقها، ثم وهبها لنا، ثم اشتراها منا بهذا الثمن الغالي، فإنها لصفقة رابحة.

(سورة يونس)

١٣١- "**وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا** " عتاب في ضمنه: نهي لمن يدعو الله عند الضر، ويغفل عنه عند العافية.

١٣٢- "**فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ**" تدل الآية على أنه ليس بين الحق والباطل منزلة في علم الاعتقادات؛ إذ الحق فيها في طرف واحد.

١٣٣- **"قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. ."** الآية: إن قيل: كيف يحتج عليهم بإعادة الخلق، وهم لا يعترفون بها؟ فالجواب: أنهم معترفون أن شركاءهم لا يقدرون على الابتداء ولا على الإعادة، وفي ذلك إبطال لربوبيتهم، وأيضا: فوضعت الإعادة موضع المتفق عليه؛ لظهور برهانها.

١٣٤- **"وَمَا تَتْلُوا (مِنْهُ) مِنْ قُرْآنٍ"** الضمير عائد على القرآن، والإضمار قبل الذكر تفخيم للشيء.

١٣٥- "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

اختلف الناس في معنى (الولي) اختلافا كثيراً، والحق فيه ما فسره الله بعد هذا بقوله: "الذين آمنوا وكانوا يتقون"، فمن جمع بين الإيمان والتقوى فهو الولي.

١٣٦- **"أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً"** إن قيل: لِمَ خص موسى وهارون بالخطاب في قوله: "أن تبوّءا"، ثم خاطب معهما بني إسرائيل في قوله: "واجعلوا"؟ فالجواب: أن قوله: "تبوّءا" من الأمور التي يختص بها الأنبياء وأولوا الأمر.

(الجزء الثاني عشر)

(سورة هود)

١٣٧- **"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا"** إن قيل: كيف قال: "على الله" بلفظ الوجوب، وإنما هو تفضل؛ لأن الله لا يجب عليه شيء؟ فالجواب: أنه ذكره كذلك تأكيداً في الضمان؛ لأنه لما وعد به

صار واقعاً لا محالة؛ لأنه لا يخلف الميعاد.

١٣٨- **"وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"** دليل على أن العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والأرض.

١٣٩- **"وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ" إنما قال: "ضائق"**، ولم يقل: (ضيق) ليدل على اتساع صدره عليه السلام وقلة ضيقه.

١٤٠- " وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا "

دليل على أن الاستغفار والتوبة سبب لنزول الأمطار.

١٤١- **" قَالُوا سَلَامًا (قَالَ سَلَامٌ) "** إنما رفع جوابه ليدل على إثبات السلام، فيكون قد حيّاهم بأحسن مما حيّوه.

١٤٢- **"يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ"** عبر باسم المفعول (مجموع) دون الفعل؛ ليدل على ثبوت الجمع لذلك اليوم؛ لأن لفظ (مجموع) أبلغ من لفظ (يجمع).

(سورة يوسف)

١٤٣- **" قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ "** لم يذكر امرأة العزيز؛ رعياً لذمام زوجها وستراً لها، بل ذكر النسوة اللاتي قطعن أيديهنّ.

(الجزء الثالث عشر)

١٤٤- [حال يوسف مع الملك بعد سجْنه] قال أولا: ائتوني به، فلما تبين له حاله قال: أستخلصه لنفسي، فَلَمَّا كَلَّمَهُ قالَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ.

١٤٥- **"اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ"** كان هذا الملك كافرا، ويستدل بذلك على أنه يجوز للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر إذا علم أنه يصلح بعض الأحوال.

١٤٦- **"قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ"** يستدل بذلك أنه يجوز للرجل أن يُعرِّف بنفسه ويمدح نفسه بالحق إذا جهل أمره، وإذا كان في ذلك فائدة.

١٤٧- **"فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ"** لم يذكر الولد الثالث؛ لأنه بقي هناك اختياراً منه؛ ولأن يوسف وأخاه كانا أحب إليه.

١٤٨- **" إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"** جعل (اليأس) من صفة الكافر؛ لأن سببه تكذيب الربوبية، أو جهلاً بصفات الله من قدرته وفضله ورحمته.

١٤٩- **"وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) "** قال النقاش: هو من المعاريض؛ وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنه كافر؛ لأنهم لم يعرفوه، فظنوا أنه على دين أهل مصر، فلو قالوا: (إن الله يجزيك بصدقتك) كُذِّبوا، فقالوا لفظاً يوهم أنهم أرادوه وهم لم يريدوه.

١٥٠- **"وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ"** إنما لم يقل: أخرجني من (الجب) لوجهين: أحدهما: أن في ذكر الجب خزي لإخوته،

وتعريفهم بما فعلوه، فترك ذكره توقيراً لهم. والآخر: أنه خرج من الجب إلى الرِّق، ومن السجن إلى الملك، فالنعمة به أكثر.

(سورة الرعد)

١٥١- **"وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ"** حجة وبرهان على أنه تعالى قدير ومريد؛ لأن اختلاف مذاقها وأشكالها وألوانها مع اتفاق الماء الذي تسقى به: دليل على القدرة والإرادة، وفي ذلك ردّ على القائلين بالطبيعة.

(سورة إبراهيم)

١٥٢- **"يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ (مِنْ) ذُنُوبِكُمْ"** وقعت المغفرة في (البعض)، ولم يأت في القرآن غفران (بعض) الذنوب إلا (للكافر) - كهذا الموضع-.

١٥٣- **"مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ"** إنما ذكر هذا (السقي) تجريداً بعد ذكر جهنم؛ لأنه من أشد عذابها.

١٥٤- **"فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"** ولهذه الدعوة حبب الله حج البيت إلى الناس، على أنه قال (من الناس) بالتبعيض، قال بعضهم: لو قال: (أفئدة الناس) لحجته فارس والروم.

١٥٥- **"فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ"** إن قيل: هلا قال: (مخلف رسله وعده)، ولِم قدم المفعول الثاني على الأول؟ فالجواب: أنه قدم الوعد؛ ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً على الإطلاق، ثم قال: "رسله"؛ ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس، فكيف يخلف وعد

رسله وخيرة خلقه؛ فقدم الوعد أولاً بقصد (الإطلاق)، ثم ذكر الرسل لقصد (التخصيص).

(الجزء الرابع عشر)

(سورة الحجر)

١٥٦- " **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** " قيل: "الوقت المعلوم" الذي أُنظر إليه: هو يوم النفخ في الصور النفخة الأولى حين يموت من في السموات ومن في الأرض، وكان سؤال إبليس الانتظار إلى يوم القيامة جهلاً منه ومغالطة..؛ لأنه لو أعطي ما سأل لم يمت أبداً؛ لأنه لا يموت أحد بعد البعث، فلما سأل مالا سبيل إليه: أعرض الله عنه، وأعطاه الانتظار إلى النفخة الأولى.

١٥٧- "**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**" دليل على تحريم القنوط.

١٥٨- "**لَعَمْرُكَ**" في ذلك كرامة للنبي صلّى الله عليه وسلّم أنَّ الله أقسم بحياته.

١٥٩- "**فَوَ رَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**" إن قيل: كيف يجمع بين هذا، وبين قوله: "فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان"؟ فالجواب: أن السؤال (المثبت) هو: على وجه (الحساب والتوبيخ)، وأن السؤال (المنفي) هو: على وجه (الاستفهام المحض)؛ لأن الله يعلم الأعمال، فلا يحتاج إلى السؤال عنها.

(سورة النحل)

١٦٠- **"وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"** (حين تريحون) يعني: حين تردونها بالعشي إلى المنازل، (وحين تسرحون): حين تردونها بالغداة إلى الرعي، وإنما قدم تريحون على تسرحون؛ لأن جمال الأنعام بالعشي أكثر؛ لأنها ترجع وبطونها ملأى وضروعها حافلة.

١٦١- **"وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ"** ذكر وقاية الحر ولم يذكر وقاية البرد؛ لأن وقاية الحر أهم عندهم لحرارة بلادهم، وقيل: لأن ذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر.

١٦٢- **"فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا "** إنما أفرد (القدم) ونكّرها: لاستعظام الزلل في قدم واحدة، فكيف في أقدام كثيرة؟.

١٦٣- **"إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ"** قال ابن عطية: المعنى إن الذين لا يهديهم الله لا يؤمنون بالله، ولكنه قدم في هذا الترتيب وأخر، تهكماً لتقبيح أفعالهم.

١٦٤- **"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"** الحكمة: هي الكلام الذي يظهر صوابه، والموعظة: هي الترغيب والترهيب، والجدال: هو الردّ على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان والخطابة والجدال.

(الجزء الخامس عشر)

(سورة الإسراء)

١٦٥- **"أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا"** إن قيل: ما فائدة قوله: "ليلاً" مع أن (السرى) هو بالليل؟ فالجواب: أنه أراد بقوله: "ليلاً" بلفظ التنكير: (تقليل) مدّة الإسراء، وأنه أسرى به في (بعض) الليل مسيرة أربعين ليلة، وذلك أبلغ في الأعجوبة.

١٦٦- **"لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ"** المرتان المشار إليهما: إحداهما: قتل زكريا، والأخرى: قتل يحيى عليهما السلام.

١٦٧- **"إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ"** إنما خص حالة الكبر؛ لأنهما حينئذ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهما، لضعفهما.

١٦٨- **"وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ"** إن قيل: لِم لعنت شجرة الزقوم في القرآن؟ فالجواب: أن المراد لعنة آكلها، وقيل: اللعنة بمعنى الإبعاد لأنها في أصل الجحيم.

١٦٩- **"فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ"** كان الأصل أن يقال: (جزاؤهم) بضمير الغيبة؛ ليرجع إلى من اتبعك، ولكنه ذكره بلفظ المخاطب تغليباً للمخاطب على الغائب، وليدخل إبليس معهم.

١٧٠- **"وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا"** (لولا) تدل على امتناع شيء لوجود غيره، فدلت هنا على امتناع مقاربة النبي صلّى الله عليه وسلّم الركون إليهم لأجل تثبيت الله له وعصمته، و(كدت) تقتضي نفي (الركون)؛ لأن معنى كاد فلان يفعل كذا أي: أنه لم يفعله فانتفى الركون إليهم ومقاربته، فليس في ذلك نقص من جانب النبي صلّى

الله عليه وسلّم؛ لأن التثبيت منعه من مقاربة الركون، ولو لم يثبته الله لكانت مقاربته للركون إليهم شيئاً قليلاً، وأما منع التثبيت فلم يركن قليلاً ولا كثيراً، ولا قارب ذلك.

١٧١- **"وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ"** يدل على أن إعجاز القرآن بما فيه من المعاني والعلوم.

(سورة الكهف)

١٧٢- **"فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ"** يستدل بذلك على أن التزود للمسافر أفضل من تركه.

١٧٣- ويستدل ببعث أحدهم على جواز الوكالة.

١٧٤- **" قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ"** إن قيل: كيف اتصل بعث أحدهم بتذكر مدة لبثهم؟ فالجواب: أنهم كانوا قالوا: "ربكم أعلم بما لبثتم"، ولا سبيل لكم إلى العلم بذلك، فخذوا فيما هو أهم من هذا وأنفع لكم فابعثوا أحدكم إِلَى الْمَدِينَةِ.

١٧٥- **"سَبْعَةٌ (وَ)ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ"** قال الزمخشري: وفائدتها -[أي: الواو]- التوكيد، والدلالة على أن الذين قالوا: سبعة وثامنهم كلبهم، صدقوا وأخبروا بحق. قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل، وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم؛ لأنه قال في الثلاثة والخمسة: "رجما بالغيب"، ولم يقل ذلك في سبعة وثامنهم كلبهم.

١٧٦- **" وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ "** قال الزمخشري: إنما جاء "حشرناهم" بلفظ الماضي بعد قوله: "نسيِّر" للدلالة على أن حشرناهم قبل تسيير الجبال.

١٧٧- "**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**" أي: مخاصمة ومدافعة بالقول، ويقتضي سياق الكلام ذم الجدل.

١٧٨- "**قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ**" . . الآية: مخاطبة فيها ملاطفة وتواضع، وكذلك ينبغي أن يكون الإنسان مع من يريد أن يتعلم منه.

(الجزء السادس عشر)

١٧٩- "**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا**" أسند (الإرادة) هنا إلى الله؛ لأنها في أمر مغيب مستأنف لا يعلم ما يكون منه إلا الله، وأسند (الخضر) إلى نفسه في قوله: "فأردت أن أعيبها"؛ لأنها لفظة عيب، فتأدب بأن لا يسندها إلى الله، وذلك كقول إبراهيم عليه السلام: "وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"، فأسند المرض إلى نفسه، والشفاء إلى الله تأدباً.

(سورة مريم)

١٨٠- "**إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**" أخفاه؛ لأنه يسمع الخفي كما يسمع الجهر؛ ولأن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء، ولئلا يلومه الناس على طلب الولد.

١٨١- "**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ**" استدل بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق؛ لأن الله أمر مريم بهز النخلة.

١٨٢- "**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ**" أدخل (لام التعريف) هنا؛ لتقدّم السلام المنكَّر في قصة يحيى، فهو كقولك: رأيت رجلا فأكرمت الرجل، وقال

الزمخشري: الصحيح أن هذا التعريف تعريض بلعنة من اتهم مريم، كأنه قال: السلام كله عليّ لا عليكم، بل عليكم ضدّه.

١٨٣- **"كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا"** إنما جعله (مستقبلاً)؛ لأنه إنما يظهر الجزاء والعقاب في المستقبل.

١٨٤- **"يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا"** "وَفْداً" قيل: (مكرمون)؛ لأن العادة إكرام الوفود، "وِرْداً" معناه: (عطاشاً)؛ لأن من يرد الماء لا يرده إلا للعطش.

(سورة طه)

١٨٥- **"ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى"** نفى عنه جميع أنواع الشقاء في الدنيا والآخرة؛ لأنه أنزل عليه القرآن الذي هو سبب السعادة.

١٨٦- **"اشْرَحْ لِي صَدْرِي"** إن قيل: لِمَ قال: اشرح (لي) ويسر (لي)، مع أن المعنى يصح دون قوله: (لي)؟ فالجواب: أن ذلك تأكيد وتحقيق للرغبة.

١٨٧- **" وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي"** إنما قال: "عقدة" بالتنكير؛ لأنه طلب حلّ بعضها ليفقهوا قوله، ولم يطلب الفصاحة الكاملة.

١٨٨- **"الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً"** انظر كيف وصف موسى ربَّه تعالى بأوصاف لا يمكن فرعون أن يتصف بها، لا على وجه الحقيقة ولا على وجه المجاز، ولو قال له: هو القادر أو الرازق وشبه ذلك، لأمكن فرعون أن يغالطه ويدعي ذلك لنفسه.

١٨٩- **"لا تَرى فِيها عِوَجاً"** المعروف في اللغة: أن (العوج) بالكسر

في (المعاني)، وبالفتح في (الأشخاص)، والأرض شخص، فكان الأصل أن يقال فيها بالفتح، وإنما قاله بالكسر مبالغة في نفيه؛ فإن الذي في المعاني أدق من الذي في الأشخاص، فنفاه ليكون غاية في نفي العوج من كل وجه.

١٩٠- **"زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"** شبه نعم الدنيا بالزهر وهو النوار؛ لأن الزهر له منظر حسن، ثم يذبل ويضمحل.

(الجزء السابع عشر)

(سورة الأنبياء)

١٩١- **" اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ "** إنما أخبر عن الساعة بالقرب؛ لأن الذي مضى من الزمان قبلها أكثر مما بقي لها، ولأن كل آت قريب.

١٩٢- **"قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ"** إن قيل: هلا قال: يعلم (السر)، مناسبة لقوله: "وأسرّوا النجوى"؟

فالجواب: أن (القول) يشمل السرّ والجهر؛ فحصل به ذكر السرّ وزيادة.

١٩٣- **" قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ"** انظر كيف عبر عن الحق (بالفعل)، وعن اللعب (بالجملة الاسمية)؛ لأنه أثبت عندهم.

١٩٤- **" وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً"** إن قيل: كيف يقال: "عاصفة"؟ وقال في [ص: ٣٦] "رخاء" أي: لينة؟ فالجواب: أنها كانت في نفسها لينة طيبة، وكانت تسرع في جريها كالعاصف، فجمعت الوصفين، وقيل: كانت رخاء في ذهابه، وعاصفة في رجوعه إلى وطنه؛ لأن عادة المسافرين الإسراع في الرجوع، وقيل: كانت تشتدّ إذا رفعت البساط وتلين إذا

حملته.

١٩٥- " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**" فإن قيل: "رحمة للعالمين" عموم، والكفار لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنهم كانوا معرَّضين للرحمة به لو آمنوا، فهم الذين تركوا الرحمة بعد تعريضها لهم، والآخر: أنهم رحموا به لكونهم لم يعاقبوا بمثل ما عوقب به الكفار المتقدّمون من الطوفان والصيحة وشبه ذلك.

(سورة الحج)

١٩٦- " **تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ** " إنما لم يقل: (مرضع)؛ لأن (المرضعة) هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها للصبي، (والمرضع) التي شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، فقال: مرضعة ليكون ذلك أعظم في الذهول، إذ تنزع ثديها من فم الصبي.

١٩٧- "**يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ**" [فيه إشكال] وهو كونه وصف الأصنام بأنها لا تضر ولا تنفع، ثم وصفها بأن ضرّها أقرب من نفعها، فنفى الضرّ ثم أثبته، فالجواب: أن الضر المنفي أولاً يراد به ما يكون من فعلها وهي لا تفعل شيئاً، والضر الثاني: يراد به ما يكون بسببها من العذاب وغيره.

١٩٨- "**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**" الناس سواء في المسجد الحرام، لا يختص به أحد دون أحد، وذلك إجماع.

١٩٩- " **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**" المراد هنا طواف الإفاضة عند جميع المفسرين.

٢٠٠- "**ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ (لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)**" ما مناسبة هذين الوصفين للمعاقبة؟ فالجواب: من وجهين: أحدهما: أن في ذكر هذين الوصفين إشعار بأن العفو أفضل من العقوبة، فكأنه حض على العفو، والثاني: أن في ذكرهما إعلاماً بعفو الله عن المعاقب حين عاقب، ولم يأخذ بالعفو الذي هو أولى.

٢٠١- "**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**" أضاف الجهاد إلى الله؛ ليبين بذلك فضله واختصاصه بالله.

(الجزء الثامن عشر)

(سورة المؤمنون)

٢٠٢- "**وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**" إن قيل: لِم قال "فاعلون" ولم يقل (مؤدّون)؟ فالجواب: أن الزكاة لها معنيان: أحدهما: (الفعل) الذي يفعله المزكي، أي: أداء ما يجب على المال، والآخر (المقدار) المخرج من المال، والمراد هنا: (الفعل) لقوله: "فاعلون"، ويصح المعنى الآخر على حذف تقديره: هم لأداء الزكاة فاعلون.

٢٠٣- "**مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**" استبعدوا أن تكون النبوّة لبشر، فيا عجباً منهم إذ أثبتوا الربوبية لحجر!.

٢٠٤- **" فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ"** إن قيل: هلا قال: فما استكانوا وما تضرعوا، أو: فما يستكينون وما يتضرعون، باتفاق الفعلين في الماضي أو في الاستقبال؟ فالجواب: أن ما استكانوا عند العذاب الذي أصابهم، وما يتضرعون حتى يفتح عليهم باب عذاب شديد، فنفى الاستكانة فيما مضى، ونفى التضرع في الحال والاستقبال.

٢٠٥- **" فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ"** إن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين قوله: "وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ" [الطور: ٢٥] فالجواب: أن ترك التساؤل عند النفخة الأولى، ثم يتساءلون بعد ذلك؛ فإن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف كثيرة.

٢٠٦- **"إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ"** انظر كيف افتتح السورة بفلاح المؤمنين وختمها بعدم فلاح الكافرين؛ ليبين البون بين الفريقين.

(سورة النور)

٢٠٧- **"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي"** قدم الزانية؛ لأن الزنا كان حينئذ في النساء أكثر؛ فإنه كان منهنّ إماء وبغايا يجاهرن بذلك.

٢٠٨- **"إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ"** الله برأ أربعة بأربعة: برأ يوسف بشهادة الشاهد من أهلها، وبرأ موسى من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه، وبرأ مريم بكلام ولدها في حجرها، وبرأ عائشة من الإفك بإنزال القرآن في شأنها، ولقد تضمنت هذه الآيات الغاية القصوى في الاعتناء بها، والكرامة لها والتشديد على من قذفها.

٢٠٩- **"لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ"** إن قيل: لِمَ قال:"سمعتموه" بلفظ الخطاب، ثم عدل إلى لفظ الغيبة في قوله: "ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ"، ولم يقل: (ظننتم)؟ فالجواب: أن ذلك التفات، قصد به المبالغة والتصريح (بالإيمان)، الذي يوجب أن لا يصدق المؤمن على المؤمن شراً.

٢١٠- **"إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ"** فائدة قوله: "بألسنتكم" و"بأفواهكم" الإشارة إلى أن ذلك الحديث كان باللسان دون القلب، إذ كانوا لم يعلموا حقيقته بقلوبهم.

٢١١- **"وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا"** "لولا" في هذه الآية عرض، وكان حقها أن يليها الفعل من غير فاصل بينهما، ولكنه فصل بينهما بقوله: (إذ) سمعتموه؛ لأن الظروف يجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، والقصد بتقديم هذا الظرف الاعتناء به، وبيان أنه كان الواجب المبادرة إلى إنكار الكلام في أول وقت سمعتموه.

٢١٢- **"وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى"** قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن؛ لأن الله أوصى بالإحسان إلى القاذف، ثم إن لفظ الآية على عمومه في أن لا يحلف أحد على ترك عمل صالح.

٢١٣- **"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ"** التوبة واجبة على كل مؤمن مكلف؛ بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

٢١٤- **" أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا"** قرن الله الصديق بالقرابة؛ لقرب مودّته، وقال ابن عباس: الصديق أوكد من القرابة.

(الجزء التاسع عشر)

(سورة الفرقان)

٢١٥- " **إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** " لأن الأنعام تطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها، وهؤلاء يتركون أنفع الأشياء وهو الثواب، ولا يخافون أضرّ الأشياء وهو العقاب.

٢١٦- "**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ**" قرأ هذه الآية بعض السلف فقال: لا ينبغي لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق؛ فإنه يموت.

٢١٧- "**وَعِبادُ الرَّحْمنِ**" العبودية هنا للتشريف والكرامة.

(سورة الشعراء)

٢١٨- "**فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ**" جمع "خاضعين" جمع العقلاء؛ لأنه أضاف الأعناق إلى العقلاء؛ ولأنه وصفها بفعل لا يكون إلا من العقلاء، وقيل: الأعناق الرؤساء من الناس شبهوا بالأعناق كما يقال لهم: رؤوس وصدور، وقيل: هم الجماعات من الناس، فلا يحتاج جمع خاضعين إلى تأويل.

٢١٩- " **فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا (رَسُولُ) رَبِّ الْعَالَمِينَ**" إن قيل: لِمَ أفرده وهما اثنان؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول: أنّ التقدير كل واحد منا رسول. الثاني: أنهما جعلا كشخص واحد؛ لاتفاقهما في الشريعة؛ ولأنهما أخوان فكأنهما واحد. الثالث: أنّ رسول هنا مصدر وصف به؛ فلذلك أطلق على الواحد والاثنين والجماعة؛ فإنه يقال: رسول بمعنى

رسالة، بخلاف قوله: إنا رسولا؛ فإنه بمعنى الرسل.

٢٢٠- " **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**" إن قيل: لِمَ صرحوا بقولهم: "نعبد"، مع أن السؤال وهو قوله: "ما تعبدون" يغني عن التصريح بذلك؟ -وقياس مثل هذا الاستغناء بدلالة السؤال كقوله: "ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قالُوا: خَيْراً"- فالجواب: أنهم صرحوا بذلك على وجه (الافتخار والابتهاج) بعبادة الأصنام، ثم زادوا قولهم: "فنظل لها عاكفين" مبالغة في ذلك.

٢٢١- "**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**" أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله؛ تأدبا مع الله.

٢٢٢- " **فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**" قال الزمخشري: جمع (الشفعاء)، ووحد (الصديق)؛ لكثرة الشفعاء في العادة، وقلة الأصدقاء.

٢٢٣- "**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**" إن قيل: كيف قال: "المرسلين" بالجمع، وإنما كذبوا نوحاً وحده؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه أراد الجنس، كقولك: فلان يركب الخيل، وإنما لم يركب إلا فرساً واحداً، والآخر: أن من كذب نبياً واحداً فقد كذب جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأن قولهم واحد ودعوتهم سواء، وكذلك الجواب في: "كذبت عاد المرسلين"، وغيره.

(سورة النمل)

٢٢٤- "**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً**" تبسم لأحد أمرين: أحدهما: سروره بما

أعطاه الله. والآخر: ثناء النملة عليه وعلى جنوده؛ فإن قولها: "وهم لا يشعرون": وصف لهم بالتقوى والتحفظ من مضرة الحيوان.

٢٢٥- **"ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ"** إن قيل: إن قولهم يقتضي التبري من دم أهله، دون التبري من دمه، فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول: أنهم أرادوا ما شهدنا مهلكه ومهلك أهله، وحذف مهلكه؛ لدلالة قولهم: "لنبيتنه وأهله"، والثاني: أن أهل الإنسان قد يراد به هو وهم؛ لقوله: "وأغرقنا آل فرعون" يعني فرعون وقومه، الثالث: أنهم قالوا: "مهلك أهله" خاصة؛ ليكونوا صادقين؛ فإنهم شهدوا مهلكه ومهلك أهله معا، وأرادوا التعريض في كلامهم؛ لئلا يكذبوا.

(الجزء العشرون)

٢٢٦- **" وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ"** أكد عدم سماعهم بقوله: "إذا ولوا مدبرين"؛ لأن الأصم إذا أدبر وبعد عن الداعي زاد صممه وعدم سماعه بالكلية.

(سورة القصص)

٢٢٧- **" إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي"** إن قيل: كيف استغفر من القتل وكان المقتول كافراً؟ فالجواب: أنه لم يُؤذن له في قتله؛ ولذلك يقول يوم القيامة: إني قتلت نفساً لم أومر بقتلها.

٢٢٨- **"قالَ رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ"** يحتج بهذه الآية على المنع من صحبة ولاة الجور.

٢٢٩- " **قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**" يدل كلامه هذا على أنه كان عارفاً بالله قبل نبوته.

٢٣٠- "**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**" هذا الكلام (حكمة جامعة بليغة)، روي أن أباها قال لها: من أين عرفت قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته: ففي رفعه الحجر عن فم البئر، وأما أمانته: فإنه لم ينظر إليّ.

٢٣١- "**قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ**" من لفظ شعيب حَسُنَ أن يقال في عقود الأنكحة: (أنكحه إياها) أكثر من أن يقال: أنكحها إياه.

٢٣٢- "**وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ**" أمره الله لما خاف من الحية أن يضمه إلى جنبه؛ ليخفّ بذلك خوفه؛ فإن من شأن الإنسان إذا فعل ذلك في وقت فزعه أن يخف خوفه، وقيل: ذلك على وجه المجاز.

٢٣٣- "**قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنا هؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنا**" إن قيل: كيف الجمع بين قولهم: "أغوينا" وبين قولهم: "تبرأنا إليك"، فإنهم اعترفوا بإغوائهم، وتبرأوا مع ذلك منهم؟ فالجواب: أن إغواءهم لهم هو أمرهم لهم بالشرك..ولكن لم يكونوا يعبدوننا إنما كانوا يعبدون غيرنا من الأصنام وغيرها، فتبرأنا إليك من عبادتهم لنا.

٢٣٤- "**مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ**" إن قيل: كيف قال: "يأتيكم بضياء"، وهلا قال: يأتيكم (بنهار) في مقابلة قوله: "يأتيكم (بليل)"؟ فالجواب: أنه ذكر (الضياء)؛ لجملة ما فيه من المنافع والعبر.

٢٣٥- " **وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**" حيثما ورد في القرآن (إثبات) السؤال في الآخرة؛ فهو على معنى المحاسبة والتوبيخ، وحيثما ورد (نفيه)؛ فهو على وجه الاستخبار والتعريف.

(سورة العنكبوت)

٢٣٦- **"فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً"** إن قيل: لِمَ قال: "ألف (سنة)"، ثم قال: "إلا خمسين (عاماً)"؟ فاختلف اللفظ مع اتفاق المعنى؟ فالجواب: أن ذلك كراهة لتكرار لفظ السنة؛ فإن التكرار مكروه، إلا إذا قصد به تفخيم أو تهويل.

٢٣٧- **"لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً"** ..الآية: إن قيل: لِمَ نكّر (الرزق) أولاً، ثم عرّفه في قوله: "فابتغوا عند الله (الرزق)"؟ فالجواب: أنه نكره في قوله: "لا يملكون لكم رزقاً"؛ لقصد العموم في النفي؛ فإن النكرة في سياق النفي تقتضي العموم، ثم عرّفه بعد ذلك؛ لقصد العموم في طلب الرزق كله من الله؛ لأنه لا يقتضي العموم في سياق الإثبات إلا مع التعريف، فكأنه قال: ابتغوا الرزق كله عند الله.

(الجزء الحادي والعشرون)

(سورة الروم)

٢٣٨- **" وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ "** انظر كيف قال [في الرحمة]: "إذا"، وقال في الشر: "(إن) تصبهم سيئة"؛ لأن (إذا) للقطع بوقوع الشرط، بخلاف (إن) فإنها للشك في وقوعه، ففي ذلك إشارة إلى أن الخير الذي يصيب به عباده أكثر من الشرّ.

(سورة لقمان)

٢٣٩- **"وَلَوْ أَنَّما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ"**.. الآية، إن قيل لِمَ

قال: "مِن شجرة" ولم يقل: من (شجر)، باسم الجنس الذي يقتضي العموم؟ فالجواب: أنه أراد تفصيل الشجر إلى شجرة شجرة حتى لا يبقى منها واحدة.

٢٤٠- " **مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**" إن قيل: لِمَ قال: "كلمات الله" ولم يقل كلام الله بجمع الكثرة؟ فالجواب: أن هذا أبلغ؛ لأنه إذا لم تنفد الكلمات مع أنه جمع قلة، فكيف ينفد الجمع الكثير؟.

(سورة السجدة)

٢٤١- "**ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**" إن قيل: لِمَ وصف هنا العذاب وأعاد (عليه) الضمير، ووصف في سبأ النار وأعاد (عليها) الضمير، وقال: "عذاب النار التي كنتم بها تكذبون"؟ فالجواب: من ثلاثة أوجه: الأول: أنه خص العذاب في السجدة بالوصف اعتناء به لما تكرر ذكره في قوله: "ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر"، والثاني: أنه قدم في السجدة ذكر النار، فكان الأصل أن يذكرها بعد ذلك بلفظ الضمير، لكنه جعل الظاهر مكان المضمر، فكما لا يوصف المضمر لم يوصف ما قام مقامه وهو النار، ووصف العذاب ولم يصف النار، الثالث: وهو الأقوى أنه امتنع في السجدة وصف النار فوصف العذاب، وإنما امتنع وصفها لتقدم ذكرها؛ فإنك إذا ذكرت شيئا ثم كررت ذكره لم يجز وصفه، كقولك: رأيت رجلا فأكرمت الرجل، فلا يجوز وصفه؛ لئلا يفهم أنه غيره.

٢٤٢- " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**" كان الأصل أن يقول: إنا (منه) منتقمون، ولكنه وضع المجرمين موضع المضمر؛ ليصفهم بالإجرام.

(الجزء الثاني والعشرون)

(سورة الأحزاب)

٢٤٣- " **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ** " وقد حصل لهن التقوى، فحصل التفضيل على جميع النساء، إلا أنه يخرج من هذا العموم: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون؛ لشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحدة منهن بأنها سيدة نساء عالمها.

٢٤٤- "**وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**" الإسلام والإيمان يطلقان بثلاثة أوجه: باختلاف المعنى كقوله: "لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا". وبالاتفاق لاجتماعهما كقوله: "فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" الآية. وبالعموم فيكون الإسلام أعم؛ لأنه بالقلب والجوارح، والإيمان أخص؛ لأنه بالقلب خاصة، وهذا هو الأظهر في هذا الموضع.

٢٤٥- " **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا (زَوَّجْنَاكَهَا)** " أسند الله تزويجها إليه تشريفاً لها.

٢٤٦- استدل بعضهم بقوله: "**زَوَّجْنَاكَهَا**" على أن الأولى أن يقال في كتاب الصداق: (أنكحه إياها) بتقديم ضمير الزوج على ضمير الزوجة.

٢٤٧- "**وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**" إن قيل: إن عيسى ينزل في آخر الزمان فيكون بعده عليه الصلاة والسلام، فالجواب: أن النبوّة أوتيت عيسى قبله عليه الصلاة والسلام، وأيضا فإن عيسى يكون إذا نزل على شريعته عليه الصلاة والسلام، فكأنه واحد من أمته.

٢٤٨- **"اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً"** اشترط الله الكثرة في الذكر حيثما أمر به، بخلاف سائر الأعمال.

٢٤٩- **" إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ (يَسْتَنْكِحَهَا) خَالِصَةً (لَكَ) مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"** انظر كيف رجع من الغيبة إلى الخطاب؛ ليخص المخاطب وحده.

٢٥٠- **"وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ"** في هذا دليل على جواز النظر إلى المرأة إذا أراد الرجل أن يتزوجها.

(سورة سبأ)

٢٥١- **" حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ "** أي: الملائكة، فإن قيل: كيف ذلك ولم يتقدم لهم ذكر يعود الضمير عليه؟ فالجواب: أنه قد وقعت إليهم إشارة بقوله: "وَلا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ"؛ لأن بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فذكر الشفاعة يقتضي ذكر الشافعين، فعاد الضمير على الشفعاء الذين دل عليهم لفظ الشفاعة.

٢٥٢- **"بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ"** دلت الإضافة على كثرة المكر ودوامه بالليل والنهار.

٢٥٣- **"قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا" . . "وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا "** إن قيل: لِمَ أثبت الواو في قول الذين استضعفوا دون قول الذين استكبروا؟ فالجواب: أنه قد تقدم كلام الذين استضعفوا قبل ذلك فعطف عليه كلامهم الثاني، ولم يتقدم للذين استكبروا كلام آخر فيعطف عليه.

٢٥٤- **"قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ" . . "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ"** كررت لاختلاف القصد؛ فإن القصد بالأول على الكفار، والقصد هنا ترغيب المؤمنين بالإنفاق.

(سورة فاطر)

٢٥٥- **" مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ "** إن قيل: لِمَ أنث الضمير في قوله: فَلا مُمْسِكَ (لَها)، وذكّره في قوله: فَلا مُرْسِلَ (لَهُ) وكلاهما يعود على (ما) الشرطية؟ فالجواب: أنه لما فسر من الأولى بقوله: "من رحمة" أنَّثه؛ لتأنيث الرحمة، وترك الآخر على الأصل من التذكير.

٢٥٦- **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ"** عرف الفقر بالألف واللام؛ ليدل على اختصاص الفقر بجنس الناس، وإن كان غيرهم فقراء، ولكن فقراء الناس أعظم.

٢٥٧- **"فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ"** إن قيل: لِمَ قدّم الظالم ووسط المقتصد وأخر السابق؟ فالجواب: أنه قدّم الظالم لنفسه رفقاً به؛ لئلا ييئس، وأخر السابق؛ لئلا يعجب بنفسه، وقال الزمخشري: قدّم الظالم؛ لكثرة الظالمين، وأخر السابق؛ لقلة السابقين.

(الجزء الثالث والعشرون)

٢٥٨- **"عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ "** وهو غصن النخلة شبه القمر به إذا انتهى في نقصانه، والتشبيه في ثلاثة أوصاف: وهي الرقة، والانحناء، والصفرة، ووصفه بالقديم؛ لأنه حينئذ تكون له هذه الأوصاف.

٢٥٩- **" وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ"** قصد بذكر ذلك هنا للاستدلال على قدرته تعالى على مسخ الكفار، كما قدر على تنكيس الإنسان إذا هرم.

٢٦٠- **"وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ"** إن قيل: قد روي عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب) وروي أيضا عنه صلى الله عليه وسلم: (هل أنت إلا إصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت)، وهذا الكلام على وزن الشعر، فالجواب: أنه ليس بشعر، وأنه لم يقصد به الشعر، وإنما جاء موزونا بالاتفاق لا بالقصد، فهو كالكلام المنثور، ومثل هذا يقال في مثل ما جاء في القرآن من الكلام الموزون.

(سورة الصافات)

٢٦١- **" فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فَمالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * (ثُمَّ) إِنَّ لَهُمْ عَلَيْها لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ"** إن قيل: لِم عطف هذه الجملة (بثم)؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه لترتيب تلك الأحوال في الزمان، فالمعنى أنهم

يملؤون البطون من شجر الزقوم، وبعد ذلك يشربون الحميم، والثاني: أنه لترتيب مضاعفة العذاب، فالمعنى أن شربهم للحميم أشدّ مما ذكر قبله.

٢٦٢- " **إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى** " إن قيل: لِمَ شاوره في أمر هو حتم من الله؟ فالجواب: أنه لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، ولكن ليعلم ما عنده، فيثبت قلبه ويوطن نفسه على الصبر، فأجابه بأحسن جواب.

٢٦٣- "**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا**" إن قيل: إنه أمر بالذبح ولم يذبح، فكيف قيل له: "صدقت الرؤيا"؟ فالجواب: أنه قد بذل جهده؛ إذ قد عزم على الذبح ولو لم يفده الله لذبحه، ولكن الله هو الذي منعه من ذبحه لما فداه، فامتناع ذبح الولد إنما كان من الله وبأمر الله، وقد قضى إبراهيم ما عليه.

٢٦٤- " **وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ** " اليقطين: القرع، وإنما خصه الله به؛ لأنه يجمع برد الظل ولين اللمس وكبر الورق، وأن الذباب لا يقربه؛ فإن لحم يونس لما خرج من البحر كان لا يحتمل الذباب.

(سورة ص)

٢٦٥- "**اصْبِرْ عَلَى ما يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**"

إن قيل: ما المناسبة بين أمر الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر على أقوال الكفار وبين أمره له بذكر داود؟ فالجواب عندي: أن ذكر داود ومن بعده من الأنبياء في هذه السورة فيه تسلية للنبي صلى الله

عليه وآله وسلم، ووعد له بالنصر وتفريج الكرب، وإعانة له على ما أمر به من الصبر..

٢٦٦- **"وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ"** اتفق الناس على أن هؤلاء الخصم كانوا ملائكة.

٢٦٧- **"قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً"** قدم الاستغفار على طلب الملك؛ لأن أمور الدين كانت عندهم أهم من الدنيا، فقدّم الأولى والأهمّ.

(سورة الزمر)

٢٦٨- **"خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها"** يعني: حواء، فإن قيل: كيف عطف قوله: "ثم جعل" على "خلقكم" (بثم) التي تقتضي الترتيب والمهلة، ولا شك أن خلقة حواء كانت قبل خلقة بني آدم؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول وهو المختار: أن العطف إنما هو على معنى قوله: "واحدة" لا على خلقكم، كأنه قال: خلقكم من نفس كانت واحدة ثم خلق منها زوجها بعد وحدتها...

٢٦٩- **"ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ"** إن قيل: كيف تعدّي تلين بـ (إلى)؟ فالجواب: أنه تضمن معنى فعل تعدى بإلى، كأنه قال: تميل أو تسكن أو تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله.

٢٧٠- **" تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ"** إن قيل: لِمَ ذكرت الجلود أولاً وحدها، ثم ذكرت القلوب بعد

ذلك معها؟ فالجواب: أنه لما قال أولاً: "تقشعر" ذكر الجلود وحدها؛ لأن القشعريرة من وصف الجلود لا من وصف غيرها، ولما قال ثانياً: "تلين" ذكر الجلود والقلوب؛ لأن اللين توصف به الجلود والقلوب: أما لين القلوب فهو ضدّ قسوتها، وأما لين الجلود فهو ضد قشعريرتها فاقشعرت أولاً من الخوف، ثم لانت بالرجاء.

٢٧١- " **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** " إن قيل: لِم قال: "غير ذي عوج" ولم يقل: غير معوج؟ فالجواب: أن قوله: "غير ذي عوج" أبلغ في نفي العوج عنه، كأنه قال: ليس فيه شيء من العوج أصلاً.

(الجزء الرابع والعشرون)

٢٧٢- "**وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**" قال الزمخشري: المراد بذلك تعظيم العذاب الذي يصيبهم، أي ظهر لهم من عذاب الله ما لم يكن في حسابهم، فهو كقوله في الوعد: "فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ".

٢٧٣- "**قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**" قال علي بن أبي طالب وابن مسعود: هذه أرجى آية في القرآن.

٢٧٤- " **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** " . . " **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** " إنما قال في الجنة: "وفتحت أبوابها" (بالواو)

وقال في النار: "فتحت" (بغير واو)؛ لأن أبواب الجنة كانت مفتحة قبل مجيء أهلها، والمعنى حتى إذا جاؤها وأبوابها مفتحة، فالواو واو الحال، وأما أبواب النار، فإنها فتحت حين جاءوها.

(سورة غافر)

٢٧٥- **" الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ "** إن قيل: ما فائدة قوله: "ويؤمنون به"، ومعلوم أن حملة العرش ومن حوله يؤمنون بالله؟ فالجواب: أن ذلك إظهار لفضيلة الإيمان وشرفه.

٢٧٦- **"وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً"** أصل الكلام: وسعت رحمتك وعلمك كل شيء، فالسعة في المعنى مسندة إلى الرحمة والعلم، وإنما أسندتا إلى الله تعالى في اللفظ لقصد المبالغة في وصف الله تعالى بهما، كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء.

٢٧٧- **"وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى"** يظهر من قوله: "ذروني" أنه كان في الناس من ينازعه في قتل موسى، وذلك يدل على أن فرعون كان قد اضطرب أمره بظهور معجزات موسى.

٢٧٨- **"وَإِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ"** إنما قال: "بعض" ولم يقل: كل، مع أن الذي يصيبهم هو كل ما يعدهم؛ ليلاطفهم في الكلام، ويبعد عن التعصب لموسى، ويظهر النصيحة لفرعون وقومه، فيرتجى إجابتهم للحق.

٢٧٩- **"وَيَا قَوْمِ"** إن قيل: لِمَ كرر المؤمن نداء قومه مراراً؟ فالجواب: أن ذلك لقصد التنبيه لهم، وإظهار الملاطفة والنصيحة.

٢٨٠- إن قيل: لم جاء بالواو في قوله: "وَيَا قَوْمِ" في الثالث دون الثاني؟ فالجواب: أن الثاني بيان للأول وتفسير، فلم يصح عطفه عليه بخلاف الثالث؛ فإنه كلام آخر فصح عطفه عليه.

٢٨١- **" وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ "** دليل على أن من فوض أمره إلى الله عز وجل كان الله معه.

٢٨٢- **" وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ (جَهَنَّمَ) "** إن قيل: هلا قال الذين في النار لخزنتها، فلِم صرح باسمها؟ فالجواب: أن في ذكر (جهنم) تهويلا ليس في ذكر الضمير.

٢٨٣- **"إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا "** زكريا ويحيى لم يكونا من الرسل، إنما كانا من الأنبياء الذين ليسوا بمرسلين، وإنما ضمن الله نصر الرسل خاصة، لا نصر الأنبياء كلهم.

٢٨٤- **"وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ"** يعني المستلذات؛ لأنه إذا جاء ذكر الطيبات في معرض (الإنعام) فيراد به المستلذات، وإذا جاء في معرض (التحليل والتحريم)، فيراد به الحلال والحرام.

(سورة فصلت)

٢٨٥- **"ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ"** يقتضي هذا الترتيب: أن الأرض خلقت قبل السماء، فإن قيل: كيف الجمع بين ذلك وبين قوله:

"وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها" فالجواب: أنها خلقت قبل السماء، ثم دحيت بعد ذلك.

٢٨٦- **"وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا"** الأعجمي: الذي لا يفصح، ولا يبين كلامه سواء كان من العرب أو من العجم، والعجمي: الذي ليس من العرب فصيحاً كان أو غير فصيح.

(الجزء الخامس والعشرون)

(سورة الشورى)

٢٨٧- **" تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ"** إن قيل: ما وجه اتصال قوله: "والملائكة يسبحون".. الآية: بما قبلها؟ فالجواب: أنا إن فسرنا (تفطر السموات) بأنه من عظمة الله؛ فإنه يكون تسبيح الملائكة أيضا تعظيما له، فينتظم الكلام، وإن فسرنا تفطرها بأنه من كفر بني آدم فيكون تسبيح الملائكة تنزيها لله تعالى عن كفر بني آدم، وعن أقوالهم القبيحة.

٢٨٨- **"يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ"** قال الزمخشري: تقديره: يذرؤكم في هذا التدبير، فإن قيل: لِمَ قال: "يذرؤكم فيه" وهلا قال يذرؤكم (به)؟ فالجواب: أن هذا التدبير جعل كالمنبع والمعدن للبث والتكثير، قاله الزمخشري.

٢٨٩- **" اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ"** إن قيل: ما وجه اتصال ذكر الكتاب والميزان بذكر

الساعة؟ فالجواب: أن الساعة يوم الجزاء والحساب، فكأنه قال: اعدلوا وافعلوا الصواب قبل اليوم الذي تحاسبون فيه على أعمالكم؟

٢٩٠- **"وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ"** يظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم؛ لأنه بدأ أولاً بصفات أبي بكر الصديق، ثم صفات عمر بن الخطاب، ثم صفات عثمان بن عفان، ثم صفات علي بن أبي طالب، فكونه جمع هذه الصفات، ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك.

٢٩١- **"فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ"** هذا يدل على أن العفو عن الظلمة أفضل من الانتصار؛ لأنه ضمن الأجر في العفو، وذكر الانتصار بلفظ الإباحة في قوله: "ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل".

٢٩٢- **"يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً"** قدم الإناث اعتناء بهنّ وتأنيسا لمن وهبهن له. قال واثلة بن الأسقع: من يمن المرأة تبكيرها بأنثى قبل الذكر؛ لأن الله بدأ بالإناث.

٢٩٣- **"ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ"** إن قيل: أما كونه لم يكن يدري الكتاب فلا إشكال فيه، وأما الإيمان ففيه إشكال؛ لأن الأنبياء مؤمنون بالله قبل مبعثهم؟ فالجواب: أن الإيمان يحتوي على معارف كثيرة، وإنما كمل له معرفتها بعد بعثه، وقد كان مؤمنا بالله قبل ذلك، فالإيمان هنا يعني به كمال المعرفة، وهي التي حصلت له بالنبوة.

(سورة الزخرف)

٢٩٤- **"وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ"** اعتراف بالحشر، فإن قيل: ما

مناسبة هذا للركوب؟ فالجواب: أن راكب السفينة أو الدابة متعرض للهلاك بما يخاف من غرق السفينة، أو سقوطه عن الدابة، فأمر بذكر الحشر ليكون مستعداً للموت الذي قد يعرض له، وقيل: يذكر عند الركوب ركوب الجنازة.

٢٩٥- **"إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ "** قال هنا: "سيهدين"، وقال مرة أخرى: "فهو يهدين"؛ ليدل على أن الهداية في الحال والاستقبال.

٢٩٦- **" وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ "** من غفل عن ذكر الله يسّر الله له شيطاناً يكون له قريناً، فتلك عقوبة على الغفلة عن الذكر بتسليط الشيطان، كما أن من داوم على الذكر تباعد عنه الشيطان.

(سورة الجاثية)

٢٩٧- **" يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ (ثُمَّ) يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا "** إنما عطفه (بثم)؛ لاستعظام الإصرار على الكفر، بعد سماعه آيات الله، واستبعاد ذلك في العقل والطبع.

٢٩٨- **" كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى (كِتَابِهَا) الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا (كِتَابُنَا) "** إن قيل: كيف أضاف الكتاب تارة (إليهم) وتارة إلى (الله) تعالى؟ فالجواب: أنه أضافه إليهم؛ لأن أعمالهم ثابتة فيه، وأضافه إلى الله تعالى؛ لأنه مالكه، وأنه هو الذي أمر الملائكة أن يكتبوه.

(الجزء السادس والعشرون)

(سورة الأحقاف)

٢٩٩- **"وَحَمْلُهُ وَفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً"** أي: مدة حمله ورضاعه ثلاثون شهرا، وهذا لا يكون إلا بأن ينقص من أحد الطرفين، وذلك إما أن يكون مدة الحمل ستة أشهر ومدة الرضاع حولين كاملين، أو تكون مدة الحمل تسعة أشهر ومدة الرضاع حولين غير ثلاثة أشهر، ومن هذا أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعلماء أن أقل مدة الحمل: ستة أشهر.

٣٠٠- **" وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ"** إن قيل: كيف يتصور تقدمها من بعده؟ فالجواب: أن هذه الجملة اعتراض، وهي إخبار من الله تعالى أنه قد بعث رسلا متقدمين قبل هود وبعده.

٣٠١- **"وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ"** كانوا كلهم ذكرانا؛ لأن (النفر) الرجال دون النساء.

٣٠٢- **"إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى"** في هذا دلالة على أنهم كانوا على دين اليهود.

(سورة محمد)

٣٠٣- **"وَيَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ"** عبارة عن كثرة أكلهم، وعن غفلتهم عن النظر كالبهائم.

٣٠٤- **" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ"** استدل بعضهم بهذه الآية على: أن النظر والعلم قبل العمل؛ لأنه قدم قوله: "فاعلم"

على قوله: "واستغفر".

(سورة الحجرات)

٣٠٥- **"إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا"** استدل بهذه الآية القائلون بقبول خبر الواحد؛ لأن دليل الخطاب يقتضي: أن خبر غير الفاسق مقبول.

٣٠٦- **"لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ"** إنما قال: "لو يطيعكم" ولم يقل: لو أطاعكم، للدلالة على أنهم كانوا يريدون استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم، والحق خلاف ذلك.

٣٠٧- **"اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ"** استدل بعضهم بهذه الآية على صحة (سد الذرائع) في الشرع؛ لأنه أمر باجتناب (كثير) من الظن، وأخبر أن (بعضه) إثم، فأمر باجتناب الأكثر من الإثم احترازاً من الوقوع في البعض الذي هو إثم.

(سورة ق)

٣٠٨- **"بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فقال الكافرون"** قوله: "فقال الكافرون" وضع الظاهر موضع المضمر؛ لقصد ذمّهم بالكفر.

٣٠٩- **"أَفَعَيِينا (بِالْخَلْقِ) الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ (خَلْقٍ) جَدِيدٍ"** إنما نكّر الخلق الجديد؛ لأنه كان غير معروف عند الكفار المخاطبين، وعرّف الخلق الأول؛ لأنه معروف معهود.

٣١٠- **"مَنْ خَشِيَ (الرَّحْمنَ) بِالْغَيْبِ"** إن قيل: كيف قرن بالخشية الاسم الدال على الرحمة؟ فالجواب: أن ذلك لقصد المبالغة في الثناء على

من يخشى الله؛ لأنه يخشاه مع علمه برحمته وعفوه، قال ذلك الزمخشري.

(الجزء السابع والعشرون)

(سورة الذاريات)

٣١١- **"هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ"** المراد بالاستفهام في مثل هذا: التفخيم والتهويل.

٣١٢- **" فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ (سَلَامٌ) "** إن كان بمعنى التحية؛ فإنما رفع (الثاني)؛ ليدل على إثبات السلام، فيكون قد حياهم بأكثر مما حيوه.

(سورة الطور)

٣١٣- **"وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ"** إنما دخلت الباء في قوله" "بحور"؛ لأنه تضمن قوله: "زوّجناهم" معنى: قرناهم، قاله الزمخشري.

٣١٤- **"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ"** إن قيل: لِمَ قال: "بإيمان" بالتنكير؟ فالجواب: أن المعنى: بشيء من الإيمان لم يكونوا به أهلاً لدرجة آبائهم، ولكنهم لحقوا بهم كرامة لآباء، فالمراد تقليل إيمان الذرية، ولكنه رفع درجتهم، فكيف إذا كان إيماناً عظيماً؟

(سورة النجم)

٣١٥- **"ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوَى"** نفى عنه الضلال والغيّ، والفرق بينهما: أن الضلال: بغير قصد، والغيّ: بقصد وتكسب.

٣١٦- **"فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى"** في قوله: "ما أوحى" إبهام

مراد، يقتضي التفخيم والتعظيم.

٣١٧- **"إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ (ما يَغْشى) "** فيه إبهام؛ لقصد التعظيم.

(سورة القمر)

٣١٨- **"وَانْشَقَّ الْقَمَرُ"** هذا إخبار بما جرى في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اتفقت الأمة على وقوع ذلك، وعلى تفسير الآية بذلك، إلا من لا يعتبر قوله.

(سورة الرحمن)

٣١٩- **"لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ"** قيل: أراد لم يطمث نساء الإنس إنس، ولم يطمث نساء الجن جن، وهذا القول يفيد بأن الجن يدخلون الجنة ويتلذذون فيها بما يتلذذ البشر.

٣٢٠- **"حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ"** المقصورات: المحجوبات؛ لأن النساء يمدحن بملازمة البيوت، ويذممن بكثرة الخروج.

(سورة الواقعة)

٣٢١- **"ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ"** تأمل كيف جعل أصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين، بخلاف السابقين؛ فإنهم قليل في الآخرين؛ وذلك لأن السابقين في أول هذه الأمة أكثر منهم في آخرها؛ لفضيلة السلف الصالح، وأما أصحاب اليمين فكثير في أولها وآخرها.

٣٢٢- **"وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ"** تحضيض على التذكير والاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الآخرة، وفي هذا دليل

على صحة القياس.

٣٢٣- إن قيل: لِم ثبتت اللام في قوله: **"لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً "** وسقطت في قوله: **"لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً"**؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه أغنى إثباتها أولاً عن إثباتها ثانياً مع قرب الموضعين. والآخر: أن هذه اللام تدخل للتأكيد، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب؛ للدلالة على أن الطعام أوكد من الشراب؛ لأن الإنسان لا يشرب إلا بعد أن يأكل.

٣٢٤- **"وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ"** قال ابن عطية: أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقائلين في المطر: إنه نزل بنوء كذا وكذا.

(سورة الحديد)

٣٢٥- **"سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ"** استدل بها قوم على أن الصلاة في أول الوقت أفضل.

٣٢٦- **"لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ"** إن قيل: إن الإنسان لا يملك نفسه أن يفرح بالخير ويحزن للشر، فالجواب: أن النهي عن الفرح إنما هو عن الذي يقود إلى الكبر والطغيان، وعن الحزن الذي يخرج عن الصبر والتسليم.

(الجزء الثامن والعشرون)

(سورة الحشر)

٣٢٧- " **ما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ** " لا تعارض بين هذه الآية وبين آية الأنفال؛ فإن آية الأنفال في حكم الغنيمة التي تؤخذ بالقتال وإيجاف الخيل والركاب، فهذا يخرج منه الخمس ويقسم باقية على الغانمين، وأما هذه الآية ففي حكم الفيء وهو ما يؤخذ من أموال الكفار من غير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب.. وانظر كيف ذكر هنا لفظ الفيء وفي الأنفال لفظ الغنيمة وقد تقرر في الفقه الفرق بين الفيء والغنيمة، وأن حكمهما مختلف.

٣٢٨- "**وَما آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**" استدل بها عبد الله بن مسعود على: المنع من لبس المحرم المخيط، ولعن الواشمة والواصلة في (القرآن)؛ لورود ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٢٩- " **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ** " إن قيل: كيف قال: "تبوؤا الدار والإيمان" وإنما تتبوّأ الدار، أي: تسكن ولا يتبوأ الإيمان؟ فالجواب من وجهين: الأول: أن معناه تبوؤا الدار وأخلصوا الإيمان، الثاني: أن المعنى: أنهم جعلوا الإيمان كأنه موطن لهم لتمكنهم فيه، كما جعلوا المدينة كذلك.

٣٣٠- فإن قيل: قوله: "**مِنْ قَبْلِهِمْ**" يقتضي أن الأنصار سبقوا المهاجرين بنزول المدينة وبالإيمان، فأما سبقهم لهم بنزول المدينة فلا شك فيه؛ لأنها كانت بلدهم، وأما سبقهم لهم بالإيمان فمشكل؛ لأن أكثر المهاجرين أسلم قبل الأنصار. فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه أراد بقوله: "من قبلهم" من قبل هجرتهم، والآخر: أنه أراد تبوؤا الدار مع

الإيمان معاً، أي: جمعوا بين الحالتين قبل المهاجرين؛ لأن المهاجرين إنما سبقوهم بالإيمان لا بتبوّئ الدار، فيكون الإيمان على هذا مفعولاً معه، وهذا الوجه أحسن.

٣٣١- **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (اتَّقُوا اللَّهَ) وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (وَاتَّقُوا اللَّهَ) "** إن قيل: لِمَ كرَّر الأمر بالتقوى؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه تأكيد، والآخر وهو الأحسن: أنه أمر أولاً بالتقوى استعداداً ليوم القيامة، ثم أمر به ثانياً؛ لأن الله خبير بما يعلمون، فلما اختلف الموجبات كرره مع كل واحد منهما.

(سورة الممتحنة)

٣٣٢- **" إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ "** قال الزمخشري: وإنما قال: "وودّوا" بلفظ الماضي بعد أن ذكر جواب الشرط بلفظ المضارع؛ لأنهم أرادوا كفركم قبل كل شيء.

٣٣٣- **" يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا . . "** الآية، أجمع العلماء على أنه ليس للإمام أن يشترط عليهن هذا، فإما أن تكون منسوخة ولم يذكر الناسخ، أو يكون ترك هذه الشروط؛ لأنها قد تقررت وعلمت من الشرع بالضرورة، فلا حاجة إلى اشتراطها.

(سورة الصف)

٣٣٤- **"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرَائِيلَ"** إنما قال موسى: "يا قوم"، وقال عيسى: "يا بني إسرائيل"؛ لأنه لم يكن له فيهم أب.

(سورة الجمعة)

٣٣٥- **"قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجارَةِ"** إن قيل: لِمَ قدم اللهو هنا على التجارة، وقدم التجارة قبل هذا على اللهو؟ فالجواب: أن كل واحد من الموضعين جاء على ما ينبغي فيه..وقوله: "إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها" قدم التجارة هنا؛ ليبين أنهم ينفضون إليها، وأنهم مع ذلك ينفضون إلى اللهو الذي هو دونها. وقوله: "خير من اللهو ومن التجارة" قدم اللهو؛ ليبين أن ما عند الله خير من اللهو، وأنه أيضا خير من التجارة التي هي أعظم منه، ولو عكس كل واحد من الموضعين لم يحسن.

(سورة المنافقون)

٣٣٦- **"كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ"** شبههم بالخشب: في قلة أفهامهم، فكان لهم منظر بلا مخبر، وقال الزمخشري: إنما شبههم بالخشب المسندة إلى حائط؛ لأن الخشب إذا كانت كذلك لم يكن فيها منفعة، بخلاف الخشب التي في سقف أو مغروسة في جدار فإن فيها حينئذ منفعة، فالتشبيه على هذا في عدم المنفعة، وقيل: كانوا يستندون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشبههم في استنادهم بالخشب المسندة إلى الحائط.

(سورة الطلاق)

٣٣٧- **"يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ"** إن قيل: لِمَ نودي النبي صلى الله عليه وسلم وحده، ثم جاء بعد ذلك خطاب الجماعة؟ فالجواب: أنه

لما كان حكم الطلاق يشترك فيه النبي صلى الله عليه وآله وأمته، قيل: إذا طلقتم خطاباً له ولهم، وخصّ هو عليه الصلاة والسلام بالنداء تعظيماً له.

(سورة التحريم)

٣٣٨- "**تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ**" هذا يدل على أنها نزلت في تحريم الجارية، وأما تحريم العسل، فلم يقصد فيه رضا أزواجه، وإنما تركه لرائحته.

٣٣٩- "**عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**" أعرض عن بعض حياء وتكريماً؛ فإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات والتقصير في العتاب.

(الجزء التاسع والعشرون)

(سورة الملك)

٣٤٠- " **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ** " إن قيل: لِمَ لم يقل: (قابضات) على طريقة "صافات"؟ فالجواب: أن بسط الجناحين هو (الأصل) في الطيران، فذكر بصيغة اسم الفاعل؛ لدوامه وكثرته، وأما قبض الجناحين فإنما يفعله الطائر قليلاً للاستراحة والاستعانة؛ فذكر بلفظ الفعل؛ لقلته.

(سورة القلم)

٣٤١- "**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا**

يَسْتَطِيعُونَ" إن قيل: كيف يدعون في الآخرة إلى السجود، وليست الآخر دار تكليف؟ فالجواب: أنهم يدعون إليه على وجه التوبيخ لهم على تركهم السجود في الدنيا، لا على وجه التكليف والعبادة.

(سورة الحاقة)

٣٤٢- " **الْحَاقَّةُ مَا (الْحَاقَّةُ)** " وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التعظيم والتهويل، وكذلك "وما أدراك ما الحاقة" لفظه استفهام والمراد به التعظيم والتهويل.

٣٤٣- "**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ**" قال الزمخشري: إنما قال: "أذن واعية" بالتوحيد والتنكير، للدلالة على قلة الوعاة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا عقلت عن الله تعالى فهي المعتبرة عند الله دون غيرها.

٣٤٤- " **وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**" وصفُه بأنه لا يحض على طعام المسكين يدل على أنه لا يطعمه من باب أولى، وهذه الآية تدل على عظم الصدقة وفضلها؛ لأنه قرن منع طعام المسكين بالكفر.

(سورة المعارج)

٣٤٥- "**وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا (ثُمَّ) يُنْجِيهِ**" إنما عطفه بثم إشعاراً ببعد النجاة وامتناعها.

(سورة نوح)

٣٤٦- " **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً**" وجعل

القمر (نوراً)، والشمس (سراجاً)؛ لأن ضوء السراج أقوى من النور.

٣٤٧- **"رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ"** يؤخذ من هذا: أن سنة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره.

٣٤٨- **"رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"** هذا دعاء بالمغفرة لكل مؤمن ومؤمنة على العموم، وفيه دليل على جواز ذلك، خلافاً لمن قال من المتأخرين: إنه لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين على العموم..قال بعض العلماء: إن الإله الذي استجاب لنوح عليه السلام فأغرق بدعوته جميع أهل الأرض الكفار حقيق أن يستجيب له فيرحم بدعوته جميع المؤمنين والمؤمنات.

(سورة المزمل)

٣٤٩- **" يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ "** قال السهيلي في ندائه (بالمزمل) فائدتان: إحداهما: الملاطفة؛ فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لعلي: قم أبا تراب، والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد بالليل ليتنبه إلى ذكر الله؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب وكل من اتصف بتلك الصفة.

٣٥٠- **"نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ"** إن قيل: لِمَ قيد النقص من النصف (بالقلة)، وأطلق في الزيادة فقال: "أو زد عليه"، ولم يقل (قليلاً)؟ فالجواب: أن الزيادة تحسن فيها الكثرة؛ فلذلك لم يقيدها بالقلة بخلاف النقص، فإنه لو أطلقه لاحتمل أن ينقص من النصف كثيراً.

٣٥١- " **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**" قال بعض العلماء إن الاستغفار بعد الصلاة مستنبط من هذه الآية.

(سورة المدثر)

٣٥٢- "**لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ**" إن قيل: كيف نفى عنهم الشك بعد أن وصفهم باليقين، والمعنى واحد، وهو تكرار؟ فالجواب: أنه لما وصفهم باليقين، نفى عنهم أن يشكوا فيما يستقبل بعد يقينهم الحاصل الآن، فكأنه وصفهم باليقين في الحال والاستقبال.

٣٥٣- " **وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**" أكثر ما يطلق "الذين في قلوبهم مرض" على المنافقين، فإن قيل: هذه السورة مكية، ولم يكن حينئذ منافقون، وإنما حدث المنافقون بالمدينة، فالجواب من وجهين: أحدهما: أن معناه: يقول المنافقون إذا حدثوا، ففيه إخبار بالغيب، والآخر: أن يريد من كان بمكة من أهل الشك.

(سورة القيامة)

٣٥٤- "**بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ**" إنما خص الأصابع دون سائر الأعضاء؛ لدقة عظامها وتفرقها.

(سورة الإنسان)

٣٥٥- " **قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا** " القوارير: هي الزجاج، فإن قيل: كيف يتفق أنها زجاج مع قوله: "من فضة"؟ فالجواب: أن المراد أنها

في أصلها من فضة، وهي تشبه الزجاج في صفائها وشفيفها، وقيل: هي من زجاج، وجعلها من فضة على وجه التشبيه؛ لشرف الفضة وبياضها.

٣٥٦- **"وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ"** إن قيل: كيف قال هنا: "أساور من فضة"، وفي موضع آخر: "أساور من ذهب"؟ فالجواب: أن ذلك يختلف باختلاف درجات أهل الجنة، ويحتمل: أن يكون أهل الجنة لهم أساور من فضة ومن ذهب معاً.

(الجزء الثلاثون)

(سورة النازعات)

٣٥٧- **"إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها"** خص الإنذار بمن يخشاها؛ لأنه هو الذي ينفعه الإنذار.

(سورة عبس)

٣٥٨- **"عَبَسَ وَتَوَلَّى"** الإخبار بالغيبة؛ قيل: هو إكرام للنبي صلى الله عليه وسلم، وتنزيه له عن المخاطبة بالعتاب.

٣٥٩- **"أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى"** في هذا دليل على أن ذكر هذه العاهات جائز إذا كان لمنفعة، أو يشهد صاحبها بها.

(سورة الانفطار)

٣٦٠- **"ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"** إن قيل: ما مناسبة وصفه (بالكريم) هنا للتوبيخ على الغرور؟ فالجواب: أن الكريم ينبغي أن يعبد

ويطاع شكراً لإحسانه ومقابلة لكرمه، ومن لم يفعل ذلك فقد كفر النعمة وأضاع الشكر الواجب.

(سورة البروج)

٣٦١- **"وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ"** إن قيل: لِم قال: "أن يؤمنوا" بلفظ المضارع، ولم يقل: آمنوا بلفظ الماضي؛ لأن القصة قد وقعت؟ فالجواب: أن التعذيب إنما كان على (دوامهم) على الإيمان، ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوهم؛ فلذلك ذكره بلفظ المستقبل، فكأنه قال: إلا أن يدوموا على الإيمان.

(سورة الطارق)

٣٦٢- **"فَلْيَنْظُرِ الْإِنسانُ مِمَّ خُلِقَ"** وجه اتصال هذا الكلام بما قبله: أنه لما أخبر أن كل نفس عليها حافظ يحفظ أعمالها، أعقبه بالتنبيه على الحشر، حيث تجازى كل نفس بأعمالها.

(سورة الغاشية)

٣٦٣- **" لَيسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ"** إن قيل: كيف قال هنا: " لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ " وقال في الحاقة: "ولا طعام إلا من غسلين"؟ فالجواب: أن الضريع لقوم، والغسلين لقوم، أو يكون أحدهما في حال، والآخر في حال.

(سورة الفجر)

٣٦٤- لِمَ أنكر اللهُ على الإنسان قوله: "**رَبِّي أَكْرَمَنِ**".. و"**رَبِّي أَهَانَنِ**"؟ والجواب من وجهين: أحدهما: أن الإنسان يقول: "ربي أكرمن" على وجه الفخر بذلك والكبر، لا على وجه الشكر، ويقول: "ربي أهانني" على وجه التشكي من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله، فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك. والآخر: أن الإنسان اعتبر الدنيا، فجعل بسط الرزق فيها كرامة، وتضييقه إهانة وليس الأمر كذلك؛ فإن الله قد يبسط الرزق لأعدائه، ويضيقه على أوليائه، فأنكر الله عليه اعتبار الدنيا، والغفلة عن الآخرة، وهذا الإنكار من هذا الوجه على المؤمن. وأما الكافر فإنما اعتبر الدنيا؛ لأنه لا يصدق بالآخرة.

(سورة البلد)

٣٦٥- "**وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**" معنى "حِلٌّ": حلال يجوز لك في هذا البلد ما شئت من قتالك الكفار وغير ذلك مما لا يجوز لغيرك، فإن قيل: إن السورة مكية، وفتح مكة كان عام ثمانية من الهجرة؟ فالجواب: أن هذا وعد بفتح مكة.

(سورة الشرح)

٣٦٦- "**وَرَفَعْنَا (لَكَ) ذِكْرَكَ**" إن قيل: لِمَ قال: "لك ذكرك" و"لك صدرك" مع أن المعنى مستقل دون ذلك؟ فالجواب: أن قوله: "لك" يدل على الاعتناء به والاهتمام بأمره.

(سورة العلق)

٣٦٧- **"الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ"** هذا تفسير (للأكرم)؛ فدل على أن نعمة التعليم أكبر نعمة.

(سورة القدر)

٣٦٨- **"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ"** الضمير في أنزلناه للقرآن، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر؛ دلالة على شهرته والاستغناء عن تسميته، الثاني: أنه اختار لإنزاله أفضل الأوقات، والثالث: أن الله أسند إنزاله إلى نفسه.

٣٦٩- **"وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ"** هذا تعظيم لها، قال بعضهم: كل ما قال فيه "ما أدراك" فقد علمه النبي صلى الله عليه وسلم، وما قال فيه "ما يدريك" فإنه لا يعلمه.

(سورة الزلزلة)

٣٧٠- **"إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ (زِلْزَالَهَا)"** إنما أضيف إليها؛ تهويلاً، كأنه يقول: الزلزلة التي تليق بها على عظم جرمها.

٣٧١- **"تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا"** انتزع بعض المحدثين من قوله: "تحدّث أخبارها" أن قول المحدّث: (حدثنا وأخبرنا) سواء.

(سورة المسد)

٣٧٢- **"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ"** إن قيل: لِمَ ذكره الله بكنيته دون اسمه؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن كنيته كانت أغلب عليه من اسمه..،

الثاني: أنه لما كان اسمه عبد العزى؛ عدل عنه إلى الكنية، الثالث: أنه لما كان من أهل النار واللهب، كنّاه أبا لهب، وليناسب ذلك قوله: "سيصلى ناراً ذات لهب".

(سورة الناس)

٣٧٣- **" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ"** إن قيل: لِمَ قدّم وصفه تعالى: "برب" ثم بـ"ملك" ثم بـ"إله"؟ فالجواب: أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى؛ وذلك أن (الرب) قد يطلق على كثير من الناس، فيقال: فلان رب الدار، وشبه ذلك، فبدأ به لاشتراك معناه، وأما (الملك) فلا يوصف به إلا [آحاد] من الناس، وهم الملوك، ولا شك أنهم أعلى من سائر الناس؛ فلذلك جاء به بعد الرب، وأما (الإله) فهو أعلى من الملك، ولذلك لا يدعي الملوك أنهم آلهة، فإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير؛ فلذلك ختم به.

٣٧٤- **" الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ"** إن قيل: لِمَ قال: "في صدور الناس" ولم يقل: في قلوب الناس؟ فالجواب: أن ذلك إشارة إلى عدم تمكن الوسوسة، وأنها غير حالّة في القلب بل هي محوّمة في صدور حول القلب.

٣٧٥- إن قيل: لِمَ ختم القرآن (بالمعوذتين)، وما الحكمة في ذلك؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: الأول: لما كان القرآن من أعظم النعم على عباده، والنعم مظنة الحسد؛ فختم بما يطفئ الحسد من الاستعاذة بالله. الثاني: يظهر لي أن المعوذتين ختم بهما؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهما: (أنزلت عليّ آيات لم ير مثلهن قط)، كما قال في فاتحة الكتاب: (لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها)؛ فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها، واختتم بسورتين لم ير مثلهما؛ ليجمع

حسن الافتتاح والاختتام،.. الثالث: يظهر لي أيضا أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم، ختم القرآن بالمعوذتين؛ ليحصل الاستعاذة بالله عند أول القراءة، وعند آخر ما يقرأ من القراءة، فتكون الاستعاذة قد اشتملت على طرفي الابتداء والانتهاء، وليكون القارئ محفوظا بحفظ الله الذي استعاذ به من أول أمره إلى آخره.

تمت بحمد الله فوائد كتاب التسهيل.